

Features of Mullah Khalil Siirti's
Jurisprudence Extracted from His Book
Mahsul al-Mawahib al-Ahadiyah fi al-
Khasais wa al-Shamail al-Ahmadiyah

Omid Najmuddin Jamil^{1*}

1- Professor, Department of Islamic Studies, Faculty of Islamic Sciences, Salahuddin University, Erbil, Iraq.

Received Date: 2021/02/08

Accepted Date: 2021/04/15

Abstract

A prominent, well-known scholar in science and piety, Mullah Khalil Siirti has more than forty works in intellectual and transmitted science. His publications are characterized mainly by sincerity, sacrifice, coherence, and scientific firmness, which he has pursued to serve his religion, fellowmen, and land. Scientifically, his works indicate his extensive knowledge, prosperity, and rigor in the area of jurisprudence. The present research seeks to cast light on the scientific position of this erudite scholar in this area of science and his methods of application of different branches of science to be able to adopt accurate juridical attitudes, correct judgments, and profound perspectives with regard to issues in Islamic jurisprudence. For this purpose, his views and thoughts are extracted from his book Mahsul al-Mawahib al-Ahadiyah fi al-Khasais wa al-Shamail al-Ahmadiyah, recently authored to enumerate the Islamic Prophet's (PBUH) virtues and merit. It should be noted that Siirti's mastery over different branches of science has led him to address a range of issues from various disciplines in his statement of scientific points in the book. Another significant aspect of the book involves the expression of views on different topics based on jurisprudence, included here and there to further the reader's benefit and indicate the high position of Islamic law and jurisprudence. The present descriptive-analytical research seeks to reveal Sheikh Siirti's position in jurisprudence. For that purpose, discussion is made along three lines: his preferences in application of jurisprudence to different areas, his methods of assessment and criticism of the perspectives in jurisprudence, and his collection of contrastive religious text referred to on the Prophet's practices with scientific aspects and jurisprudence approaches. Furthermore, his attitudes toward and precise accounts of different issues concerning jurisprudence are addressed here to clarify his

شاخصه‌های فقه ملا خلیل سعرتی از خلال کتاب
«محصول المواهب الأهدیة فی الخصائص و
الشمائل الأحمدیة»

امید نجم الدین جمیل^{۱*}

۱- استادگروه مطالعات اسلامی، دانشکده علوم اسلامی، دانشگاه صلاح الدین، اربیل، عراق.

دریافت مقاله: ۱۳۹۹/۱۱/۲۰

پذیرش مقاله: ۱۴۰۰/۰۱/۲۶

چکیده

ملا خلیل سعرتی از دانشمندان برجسته و مشهور در عرصه علم و تقوی است که دارای آثار علمی متعددی در علوم عقلی و نقلی می‌باشد. آثار وی در علوم مختلف بیش از چهل تألیف است. از شاخصه‌های اصلی تألیفات وی می‌توان به مواردی چون: اخلاص، از خودگذشتگی، انسجام و اتقان علمی در راستای خدمت به دین و هموعان و سرزمینش یاد کرد. از حیث علمی نیز آثار وی بیانگر گستره علم و یافته و نکته سنجی وی در زمینه فقه می‌باشد. پژوهش حاضر در صدد آشکار ساختن جایگاه علمی این عالم فرزانه در این زمینه علمی و چگونگی به‌کارگیری علوم مختلف در راه رسیدن به فتوای دقیق و حکم صحیح و نگاه عمیق به مسائل فقه اسلامی از لایه لای آراء و اندیشه‌های وی در کتاب «محصول المواهب الأهدیة فی الخصائص و الشمائل الأحمدیة» است که کتاب اخیر را در بیان خصائص و شمائل پیامبر(ص) تحریر نموده است. لازم به ذکر است که تسلط او بر علوم مختلف موجب شده تا در بیان نکات علمی در این کتاب، به مسائل مختلفی از علوم گوناگون اشاره کند. بیان آراء فقهی در مسائل مختلف از جنبه‌های بارز این کتاب است که نویسنده برای استفاده بیشتر خوانندگان و بیان جایگاه والای شریعت و فقه در میان مطالب کتاب بیان کرده است. پژوهش حاضر با روش توصیفی - تحلیلی در صدد آن است که جایگاه فقهی شیخ سعرتی را آشکار سازد و برای رسیدن به این هدف، بحث در سه محور، بیان می‌شود: ترجیحات فقهی وی در زمینه‌های مختلف، چگونگی ارزیابی و نقد دیدگاه‌های فقهی، جمع متون شرعی متعارض ذکر شده در سنت نبوی که دارای جنبه عملی و رویکرد فقهی می‌باشد. علاوه بر این‌ها، به دیدگاه‌ها و توضیحات دقیق وی در مسائل مختلف فقهی اشاره شده است تا جایگاه وی در بیان علم اصول و بیان مسائل اصولی نیز مشخص شود و در پایان شیوه انطباق چارچوب‌های فقهی بر مسائل مستحدث و مسائل فقهی مختلف بیان گردد.

کلیدواژه‌ها: ملا خلیل سعرتی، فقه اسلامی، «الشمائل النبویة»، «محصول المواهب الأهدیة».

position in the presentation of the principles of jurisprudence and fundamental issues therein. Finally, the methods of adaptation of jurisprudence frameworks to issues of the day and different topics addressed in jurisprudence are elaborated on.

Keywords: Mullah Khalil Siirti, Islamic Jurisprudence, Shamail al-Nabawiyah, Mahsul al-Mawahib al-Ahdiyah.

Email: omedmufty@gmail.com

*: نویسنده مسئول

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين وأتمّ الصلاة والتسليم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد:

فقهاء المسلمين منذ القدم قدموا الكثير في سبيل إنارة الطريق المستقيم ، وصولاً بذلك إلى رضوان الله وعفوه، وقد بينوا الحلال من الحرام للناس كي يشملهم بشرى الرسول (ص) بقوله: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» «البخارى، ١٤٢٢، ١/٢٥؛ مسلم، بلاسنه، ٧١٨/٢)، فصار ديدنهم التفقه في هذا الدين ونشره بين الأنام.

وكان من بين هؤلاء العلماء الأعلام من حضى بزيادة فضل تفضل الله بها عليهم، فسهل الله أمامهم الصعاب خدمة للعلم وسبيله بالتأليف والتدريس، فاستغلوا هذه النعمة، فصاروا نباريس للهداية في البلاد وبين العباد، وبلعمة تحقيقاتهم العلمية ودقة توجيهاتهم النفيسة إستنارت أذهان طلاب العلم، فصاروا قبساً من النور أينما حلّوا. وكان من بين هؤلاء العلماء المشهورين العلامة الشيخ الملا خليل السعدى أو السعرتى، الشيخ الجليل الذى هو علم مضى وقمر منير فى سماء علوم مختلفة، من: الفقه والأصول والحديث والتصوف والكلام والبلاغة والنحو والمنطق، وغيرها. فألف فى هذه العلوم وأتقن وأجاد، حتى بلغت مکتوباته المختلفة أكثر من أربعين مکتوباً بين تأليف وحاشية وشرح وتعليق. تقبل الله منه هذه الجهود وجعلها فى ميزان حسناته الدائمة وصدقائه الجارية، آمين.

منهج البحث

المنهج المتبع فى هذا البحث، هو: الوصفى التحليلى المقارن .

أسئلة البحث

يحاول البحث الإجابة عن جملة من الأسئلة، من أهمها:

١. هل نستطيع ان ندرج اسم الملا خليل السعدى أو السيرتى ضمن أعلام الفقه الإسلامى فى

كوردستان للقرن الثانى عشر الهجرى؟

٢. ماهو منهجه الفقهى؟

٣. هل للشيخ السعدى آرائه وترجيحاته الخاصة بين الآراء ؟ وما هى مكانته العلمية ؟

۴. كيف خدم علم الفقه من خلال مؤلفاته عموماً ، وكتاب " محصول المواهب الأحديّة في

الخصائص والشمائل الأحمديّة " على سبيل الخصوص ؟

ونحن في هذه الورقات نريد أن نقدم لبنة متواضعة لهذا البيان العلمي الشامخ، ونختار جانب الفقه من علوم الشيخ، ونبيّن فقهه وتضلعه الفقهي من خلال كتابه القيم (محول المواهب الأحديّة في الخصائص والشمائل الأحمديّة)، حيث هناك الكثير من الفقه والآراء الفقهية لشيخنا الجليل في مؤلفه هذا، فنقف عند الكتاب ونحاول إبراز فقه الشيخ من خلاله.

فرضية البحث ومشكلته

الشيخ السعدي هو من الفقهاء المتضلعين، وهذا واضح من خلال طروحاته الفقهية، وتحليلاته العلمية، وإطلاعه على الأدلة وتحليلها والاستدلال عليها، وأخيراً الترجيح لمسائل من الفقه وبيان السبب. وقد كانت المشكلة في البحث كلها تدور حول: إثبات فقه الشيخ من بين العلوم الأخرى من خلال تراثه العلمي الثري عموماً وكتابه «محصول المواهب الأحديّة...» على سبيل الخصوص، وبيان طريقته في التفكير الفقهي، وإسهاماته الفقهية، وطرق الوصول إلى هذه الحقائق.

خطّة البحث

وقد تكوّن البحث من مبحثين، ولكلّ مبحث ثلاثة مطالب، تلتها الخاتمة. ففي الأول من المبحثين تكلمنا شيئاً عن سيرة ملخصه للشيخ خليل السعدي ومكانته العلمية، ونعرض كذلك نبذة عن كتابه «محصول المواهب الأحديّة» من حيث توثيق النسبة والمنهج فيه، وهو في ثلاثة مطالب، وحاولنا في المبحث الثاني أن نبيّن فقهه من خلال كتاب «محصول المواهب الأحديّة»، دراسةً وصفيةً تأصيليةً تحليليةً مقارنةً، لمختارات من المسائل الفقهية الماثورة في النواذ الأربعة المبيّنة لفقه الشيخ السعدي، وهي منقسمة على المطالب الثلاثة: فقهه من خلال ترجيحاته، ومن خلال بياناته، ومن خلال توفيقاته. ونختم البحث بالخاتمة نقف فيها عند أهم الاستنتاجات. فالله نسأل الموفقية والإخلاص في القول والعمل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

۱. الملاً خليل السعدي نبذةً من حياته وشيءٍ عن كتابه: «محصول المواهب الأحديّة في الخصائص

والشمائل الأحمديّة»

۱،۱. نبذة عن سيرة الملاً خليل السعدي ومكانته العلمية:

الملاّ خليل السعرتي أو السيرتي أو الإسعرتي أو الإسعردى - على اختلاف بين الباحثين في تثبيت هذه النسبة - هو الملاّ خليل بن ملاّ حسين بن ملاّ خالد الكولاتي الهيزاني السيرتي الكوردى الشافعى العمرى (البابانى ، ١٩٥١ م ، ١ / ٣٥٧؛ الزركلى ، ٢٠٠٢ م ، ٢ / ٣١٧؛ زكى ، ١٩٤٧ م ، ١ / ٢٠٨؛ كحالة ، ١٩٩٣ م ، ١ / ٤٨٣؛ بقا ، ١٤١٤ هـ ، ٢ / ٩٣؛ السوسى ، ٢٠٠٢ م ، ٣ / ٢٠٣؛ الدوسكى ، ٢٠٠٧ م ، ٢٣ - ٢٤؛ شيو ، ١٣٦٦ هـ ش ، ١ / ٣٦٦؛ المدرس ، ١٩٨٣ م ، ١٩٣؛ الصويركى ، ٢٠٠٦ م ، ٢٤٦؛ بحر كيبى ، ٢٠١٠ م ، ١ / ٣٤٤؛ سيفكلى ، ٢٠١٧ م ، ١٣٥؛ السعردى ، مقدمة الماردينى ، ٢٠١٠ م ، ٣) ، من أكابر علماء كردستان ، وقد ولد فى قرية گلبيك التابعة لقضاء هيزان - أو فى القضاء نفسها - بمحافظة بدليس شرق تركيا سنة ١١٦٤ هـ - ١٧٥٠ م ، وتوفى بعد عمر طويل مبارك فى مدينة سعرد سنة ١٢٥٩ هـ - ١٨٤٣ م ودفن فيها. (الدوسكى، ٢٤؛ سيفكلى - : ١٣٥-١٣٦).^٢

بدأ بالتعلّم منذ صغره ونشأ فى أسرة علمية نبغ فيها علماء أجلاء ، تجول كثيراً بين مدارس المنطقه الكوردية وبين علمائها إلى أن استقر فى أواخر تحصيله فى الآميدى (العمادية) فى محافظة دهوك بكرديستان العراق ، وأخذ الإجازة العلمية من مفتى العمادية الشيخ محمود البهيدنى المفتى^٣ (الدوسكى ، ٢٠٠٧ ، ٣٦ - وما بعدها؛ سيفكلى - ٢٠١٧ : ١٣٥؛ السعردى ، مقدمة الماردينى - ، ٢٠١٠ ، ٧).

١. وقد ناقش الباحث (الدوسكى) فى رسالته للماجستير نسبة العمرى للشيخ ، ولم يرض بها ، إذ لم ترد هذه النسبة إلا فى مصادر حديثة ، ثم لم يثبتها حفيد الملا خليل الملا عبد القهار الزويقيدي فى ترجمته لملا خليل. ولكن هذه النسبة أثبتتها كل من : البابانى فى هدية العارفين ، وكحالة فى معجم المؤلفين ، وشيو فى تاريخ مشاهير كرد ، والسريرى وديقا فى معجم الأصوليين ، وسفكلى فى دراسة وتحقيق رسالة النذر للشيخ السعرتي . وللمراجعة : تنظر الصفحات السابقة المذكورة لهذه المصادر)

٢. وهناك اختلاف فى الرأى حول أمرين فى ولادة الشيخ ، وهما سنة الولادة ، ومكانها ، بعد أن اتفقت المصادر على سنة الوفاة ومكانها. والصحيح هو ما أثبتناه حول تاريخ الولادة وكما أثبتته الباحثان الدوسكى و السفكلى وأثبتته الملا عبد القهار الزويقيدي حفيد الشيخ ملا خليل ، ولكن المصادر الأخرى حددوا الولادة بسنة ١١٦٧ هـ. وكذلك فى محل الولادة حصل اختلاف بين قرية گلبيك أو فى هيزان ، فيرى الباحث سيفكلى أن الولادة كانت فى القرية ، بينما يستدل الباحث الدوسكى بكلام الملا مصطفى ابن الشيخ خليل كما نقله حفيد الشيخ السعرتي عبد القهار الزويقيدي عنه بأن الولادة كانت فى هيزان نفسها.

٣. والملا محمود المفتى البهيدنى ، هو : أبو عبيد الله محمود بن ابراهيم بن محمود البهيدنى اليهودى الأصل (من قرى المزورية العليا وتسمى الآن بيوسى) ، ينسب إلى بهيدنان والعمادية باعتبار منطقته إقامته ، وكان مفتى العمادية ورئيس علمائها ، وولادته تسبق سنة (١١٣٩ هـ - ١٧٢٦ م) وتوفى فى العمادية سنة (١٢٠٢ هـ - ١٧٨٨ م). وكان أستاذاً فى مدرسة (قَبْهان) الشهيرة (من القَبْه أو من اسم قبّاد أحد أبناء الأمراء فى المنطقه) فى العمادية التى هى الآن مهجورة منذ سنة (١٩٢٠ م) بسبب الأحداث والتوترات السياسية فى أواخر الدولة العثمانية فى المنطقه، وكان الشيخ الملا محمود من أفاضل علماء وفقهاء الشافعية ، له تفسير لسورة الفاتحة كله مهمل غير منقوط فى مجلد متوسط ، أخذ عنه الكثير من المشاهير ، منهم : الملا خليل السيرتي ، والملا يحيى المزورى (ت ١٢٥٥ هـ) ينظر للتفصيل: حسين أحمد ، ١٩٩٩ م ، ١٥٣؛ الدوسكى ، ٢٠٠٧ ، ٤٣ - ٤٤؛ نوافجيك ، و محمد أمين ، ٢٠١١ م ، ٢٤٥ - وما بعدها؛ رؤوف ، ٢٠٠٨ م ، ١١٦ - وما بعدها؛ البروارى ، ٢٠١٣ م ، ١١٨ - ١١٩).

ومن بعد ذلك استمر على التدريس والإفادة أكثر من خمس وثلاثين سنة وفي مدارس مختلفة، وتربى على يديه الكثير من العلماء وتخرجوا في مدارسه المئات من طلاب العلم. (زكى، ۱۹۴۷، ۱/ ۲۰۸؛ الدوسكى، ۲۰۰۷، ۳۱ - وما بعدها؛ سيفكلى، ۲۰۱۷، ۱۳۵ - ۱۳۶). اشتهر بالعلم والزهد والتقوى، وله من المؤلفات أكثر من أربعين مؤلفاً في علوم مختلفة، من: العقائد والفقه والتصوف وأصول الفقه والنحو والتجويد والمنطق وعلوم الحديث والتفسير والبلاغة والديوان الشعرى بالكوردية والعربية وغيرها.^۱

وفيما يخص المكانة العلمية للشيخ، فمكانة العلماء العلمية ترسمها أمور، منها: الآراء والتوجهات والتصويبات والتدقيقات العلمية التي يبديها هذا العالم أثناء الطروحات العلمية كتابةً أو قولاً، وكذا إخلاصه وانكبابه على الخدمة العلمية في مدارسه وتدرسه، وقبل هذا رحلاته العلمية وشيوخه ومن أخذ منهم من الأعلام، فضلاً عن طلابه ومن جلسوا مجالسه العلمية وسكنوا مدارسه للأخذ عنه، وما قال فيه معاصروه أو من أتوا بعده من أهل الاختصاص والعلم، وكذا مؤلفاته والميراث العلمي الذي تركه من بعده في العلوم المختلفة ... وغيرها، كلٌّ من هذه الأمور يمكن من خلالها الوصول إلى المكانة العلمية لعالمٍ ما وتوضيح شيءٍ من عوالم هذه المكانة.

وقد كان للشيخ الجليل الملا خليل السعرتى قَصَبَ السَّبْقِ في كلِّ من هذه المحاور ونابعة من نواغ عصره فيها، إذ كان موسوعياً في العلوم المتعددة النقليّة والعقليّة تأليفاً وتدریسا، ورحل في سبيل التحصيل كثيراً، وبالتالي أخذ عن كثير من الأساتذة المشهورين في عصره، ثم ربي الكثير في مدارسه وحلقات علمه، وإلى الآن صدقاته الجارية مستمرة في العطاء، وما خلفه من التراث العلمي الغني بالتدقيقات والترجيحات العلمية خير شاهد، بل كان البعض من كتبه من بعده - وإلى عهد قريب متأخر - قرر للحفظ والتدريس من قبل الأساتذة وطلاب المدارس الشرعية (محمدى شه بول، ۱۳۶۳ هـ. ش، ۵۲۶؛ والدوسكى، ۲۰۰۷، ۵۰ - ۵۱). وإليكم نماذج من أقوال العلماء في حقه ممّا يكشف لنا جانباً آخر من مكانته في عيون العلماء. يقول عنه بديع الزمان سعيد النورسى (ت ۱۹۶۰م) - عندما يستشهد بأشعار له من كتاب (نهج الأنام) العقديّة عن مسألة الفتن الواقعة في عصر الصحابة بين الأصحاب (رضى الله عنهم أجمعين) - «وقد قال أحد

۱. (وقد عدّ الباحث سيفكلى في مقدمة دراسة وتحقيق رسالة النذر للشيخ السعرتى " ۴۲" مؤلفاً للشيخ السعرتى، بينما وصل عددها عند الدوسكى إلى " ۳۵" مؤلفاً، ورأى الباحث عبد الرقيب يوسف بنفسه ثلاثين مؤلفاً من مؤلفات الشيخ السعرتى، وعد حفيده الملا عبد القهار " ۲۶" مؤلفاً للشيخ، وذكر إسماعيل باشا البايانى البغدادي " ۲۴" مؤلفاً من مؤلفاته. والمصادر الأخرى أخذوا واختاروا من هذه المصادر شيئاً من مؤلفاته. (البايانى، ۱۹۵۱، ۱/ ۳۵۷؛ الدوسكى، ۲۰۰۷، ۵۴ - وما بعدها؛ محمدى شه بول، ۱۳۶۳ هـ. ش، ۵۲۷؛ سيفكلى، ۲۰۱۷، ۱۳۶ - وما بعدها؛ قردداغى، ۱۹۹۹م، ۲ / ۱۱۶ - وما بعدها).

أعلام علمائنا المحققين - ويعدُّ قولُه حجَّةً - شعراً باللُّغة الكرديَّة...» (النورسي، ٢٠١١ م، ٦٨). ونعتَه المؤرِّخ الكوردي محمد أمين زكي بأنَّه كان من العلماء البارزين (زكي، ٢٠٨ / ١). وقال عنه الشيخ بابا مردوخ روحاني - شيواء - عالم فاضل صرف عمره في التدريس والمطالعة والتأليف (شيواء، ١٣٦٦ ش، ١ / ٣٦٦). وقال عنه الشيخ عبد الكريم المدرس: «فاضل من فقهاء الشافعي» (المدرس، ١٩٨٣، ١٩٣؛ الزركلي، ٢٠٠٢، ٢ / ٣١٧). وقال عنه كحالة: «عالم مشارك في أنواع من العلوم...» (كحالة، ١٩٩٣، ١ / ٦٨٣؛ بقا، ١٤١٤، ٩٣/٢). وقال عنه الشيخ الملا طاهر البحركي: من أعلم علماء زمانه وأحسنهم، وله مؤلفات كثيرة (بحركي، ٢٠١٠، ١ / ٣٤٤). هذا فضلاً عن تعداده ضمن علماء الأصول وفي طبقاتهم في معجمين معاصرين عن الأصوليين (السوسي، ٢٠٠٢، ٢٠٣؛ بقا، ١٤١٤، ٢ / ٩٣ - ٩٤). وهذا رشحات من فيض ما قاله العلماء في حقه (الدوسكي، ٢٠٠٧، ٥٠ - وما بعدها).

١. ٢. توثيق كتاب «محصول المواهب الأحمدية في الخصائص و الشمائل الأحمديّة»

كتاب «محصول المواهب الأحمدية في الخصائص و الشمائل الأحمديّة» كتاب موثوق في نسبه إلى الشيخ الجليل الملا خليل سعرتي، ومما يبيِّن هذه الحقيقة أمور، منها:

١. الكتاب - مطبوعاً ومخطوطاً - موجود في متناول الأيادي، ونسب فيهما إليه (السعردى ٢٠٢٠، ورقة الغلاف؛ النسخة المخطوطة كذلك والموجودة صفحة غلافها في بداية المطبوع أيضاً)، والنسخة المخطوطة من الكتاب موجودة في الانترنت كاملاً (www.upload.wikimedia.org)، وموقع ويكي مصدر: (www.ar.wikisource.org/wiki/)، وقد نسخته حفيده الشيخ الملا عبدالقهار الزوقيدى بن الملا محمود بن الملا خليل (ت ١٣٠٤هـ)، الذي كان كثير الاهتمام بنسخ تراث جده الشيخ الملا خليل، وكتب ترجمة الملا خليل في عدة أوراق مخطوطة (الدوسكي، ٢٠٠٧، ٣٤ - ٣٥). واعتمد فيما بعد (محمد هادي المارديني) على هذه النسخة المخطوطة من الكتاب عندما قام بطبع الكتاب بدار ومكتبة سيداء بديار بكر - تركيا وفي سنة ٢٠١٠م، وأخرجه من واقعه إلى الطبع والنشر والتداول الواسع وفي (٢٨٨) صفحة (السعردى، ٢٠١٠، ٧ - ٨، و ٢٨٤).

٢. نُسبَ الكتاب إليه من قبل الكثير من المترجمين للشيخ الملا خليل، وإن أخطأ البعض في شيء من اسم الكتاب، إلا أنهم أجمعوا على نسبته إليه (الباباني، ١٩٥١، ١ / ٣٥٧؛ زكي، ١٩٤٧، ١ / ٢٠٨، والصويركي، ٢٠٠٦، ٢٦١؛ بحركي، ٢٠١٠، ١ / ٣٤٥؛ والدوسكي، ٢٠٠٧، ٥٤؛ ورقة الغلاف من مخطوطة

«محصل المواهب الأحديّة» حيث نقل اسم الكتاب عن كتاب «عثمانلى مؤلفلى» لمحمد طاهر بروسلى أفندينيك).

۱. ۳. منهج الملاً خليل السعرتى فى كتابه:

الموضوع الرئيس لكتاب «محصل المواهب الأحديّة فى الخصائص والشمائل الأحديّة» كما هو مبين من اسمه فى خصائص الرسول(ص) وشمائله. إلا أن المؤلف «رحمه الله» أدرج فيه مسائل كثيرة أخرى، لها تعلق بوجه أو بآخر بموضوع الكتاب وتخدمه فى جانب من الجوانب والمحاوور العلمية، ونحن نقف فى هذا المطلب عند منهج الشيخ السعرتى وعمله وخطته فى الكتاب، والتي يمكن تلخيصها فى الآتى:

۱. بدأ الشيخ الكتاب بمقدمة قسّم فيها خصائصه(ص) إلى: الواجبات، والمحرّمات، والمباحات. وذكر أمثلة متعدّدة على كلّ واحد من هذه الأحكام الخاصة. وأثناء الكلام عن المحرّمات يذكر شيئاً من المكروهات فى حقّه(ص)(السعردى ، ۲۰۱۰، ۹ - وما بعدها إلى ص ۱۷). ومع أن الموضوع الرئيس للكتاب - كما سبق - هو فى الخصائص والشمائل النبويّة، ولكنه تطرق فى الكتاب كذلك إلى مناقب الخلفاء الأربعة وباقى العشرة المبشرة بالجنة وعمى الرسول(ص) حمزة والعباس «رضى الله عنهم أجمعين» فى آخر الكتاب(السعردى ، ۲۰۱۰، ۲۲۰ - وما بعدها).

۲. قسّم المؤلف - بعد المقدمة - أبواب الكتاب على اثنين وأربعين باباً فيما يخص الخصائص والشمائل (ويبدأ هذه الأبواب بعد ص ۴۹ من الكتاب ، وإلى آخر الكتاب ص ۲۸۴)، من الباب الأول، وهو: باب ما جاء فى خلقه ومحاسنه الظاهرة(ص)، ثم باب فى ترجمه(ص) وبعده باب ما جاء فى خضابه(ص)، وباب ما جاء فى اكتحاله(ص)، وباب ما جاء فى لباسه(ص) وباب ما جاء فى خاتمه(ص) ... وهكذا إلى أن يصل إلى الباب الأخير من الكتاب، وهو: باب فى بيان أن الأنبياء من جنس البشر يعترىهم ما يعترى البشر وأنهم معصومون...، وبين هذه الأبواب أحياناً مباحث متعلّقة يدرجها فى ثنايا الباب، كما أدرج تحت باب: ما جاء فى إيمانه ومواليه وأهله وخدامه وعماله... مبحث: عدد حراسه، وعدد رسله، وعدد كتابه، وعدد أمرائه، وعدد شعرائه، وهكذا. (السعردى ، ۲۰۱۰، ۷۲ - وما بعدها).

۳. أدرج الشيخ السعرتى فى الكتاب الكثير من المسائل المتعدّدة فى علوم مختلفة، نظراً لكونه موسوعياً فى العلوم والمعارف المختلفة ورأى أن هذا يخدم الكتاب وقارئه ، منها: مسائل أصولية(السعردى ، ۲۰۱۰، ۱۶ ، ۴۲ ، ۶۳ ، ۷۹ ، ۹۱ ، ۱۲۳ ، ۱۲۴ ، ۲۶۳) ، ومسائل فى علوم القرآن والتفسير(السعردى ، ۲۰۱۰ ، ۳۴ ، ۶۸ - ۶۹ ، ۸۹) ، ومسائل تخصّ علم الحديث(السعردى ، ۲۰۱۰ ، ۱۷ ، ۳۰ ، ۸۵ ،

، (١٨٦)، وأخرى في التصوف (السعردى ، ٢٠١٠، ٦٥، و ٩٠، و ٢٠٧ - ٢٠٨)، وعلوم اللغة والشعر (السعردى ، ٢٠١٠، ١٩، و ٢٤، و ٢٧، و ٣٣، و ٧٣)، وعلم الفروق (السعردى ، ٢٠١٠، ٦٨، و ٨٤، و ٩٤)، والطبّ (السعردى ، ٢٠١٠، ١٢٣، و ١٢٥، و ١٣٢)، والتاريخ والسير (السعردى ، ٢٠١٠، من ص ٢٠ إلى ص ٤٩، و ١٤٨، و ١٧٢، و ١٧٥)، غيرها.

٤. فصل الشيخ في بحث أمور تاريخية متعلقة بالسير الشريفة في الكتاب، منها: ولادته (ص)، والحوادث المصاحبة للولادة من الإرهاصات والحوادث التاريخية، وطفولته (ص) وصابه، وإلى أن أوحى إليه ، ثم هجرته وسنوات ما بعد الهجرة وما وقع فيها من فرض بعض الأحكام العملية والغزوات والحوادث المهمة (السعردى ، ٢٠١٠، ٢٢، و ٢٥، و ٢٦، و ٢٨، و ٣٤، و ٤٠ - وما بعدها).

٥. وقف طويلاً أمام مسائل من الفقه وأصوله، ويوفّق ويرجّح أحياناً فيها. ولا يمكن إنكار أن الجانب الفقهي هو في مقدّمه الجوانب والحقول العلمية الأخرى بعد الجانب التاريخي والسير، بحيث لا نجد صفحة من الكتاب إلا وفيها مسألة أو مسائل من الفقه، فيستنبط الفقه والأحكام الفقهية من خلال العرض التاريخي للحوادث والوقائع المتعلقة بحياته (ص) أو من الخصائص والشمائل النبوية، وقد يفصل في عرض بعض منها، ويبدى التدقيقات والتفصيلات حولها، منها: مسألة التموه بالذهب ، وأحكام الخاتم ، وصلاة الضحى ، وليس السواد بين السنة والكرهه (السعردى ، ٢٠١٠، ٦٦ - ٦٧، و ٧١، و ٧٣ - ٧٤، و ٨٤ - ٨٥، و ٨٨)، ونحن في هذا البحث نخصّص المبحث الثانى كاملاً - إن شاء الله - للمسائل الفقهية ونحاول إبراز فقه هذا العالم الجليل من خلال طروحاته العلمية وتصويباته الدقيقة. وبعبارة أخرى كان الفقه والأحكام الفقهية حاضرة على الدوام في فكر الشيخ سعرتى وأثناء تعامله مع موضوعات الكتاب وعرضه لها ، ثم يأتي - بعد الفقه - الحديث الشريف وعلومه ، ثم المسائل الأصولية.

٦. يستدلّ الشيخ في تقرير المسائل بأدلة من الكتاب والسنة ، فضلاً عن ذكر آراء العلماء حولها، ومناقشة أقوال كبار الأئمة في علوم مختلفة من حديث وفقه وسيرة وغيرها (السعردى ، ٢٠١٠، ٧٤، و ٧٥، و ١٠٦، و ١٢٣، و ١٣٧، و ١٤٤، و ١٦٤ - ١٦٥، و ١٦٩). وكثيراً ما يشير إلى درجات الحديث من صحة أو ضعف أو وضع أو الروايات الأخرى للحديث، وقد يذكر اسم المصدر من الحديث أو من أخرج الحديث من المحدثين (السعردى ، ٢٠١٠، ٤١، و ٤٢، و ٥٣، و ٥٥، و ٥٨، وغيرها)، وكذا في الاستدلال بالسنة يستدلّ بالأنواع المختلفة من السنة الفعلية والقولية والتقريبية، فعندما يذكر باباً من الأبواب فهو يذكر

فعل النبي (ص) وقوله وتقريره، والحكم التي وراء الحكم، ثم يذكر الأحاديث المتعارضة ويوفق، وكذلك يذكر آثار السلف الصالح من الصحابة والتابعين وصالحى الأمة، ويستنبط الكثير من الفقه عند عرضه للأحاديث النبوية الشريفة، وأثناء التوفيق بينها والتعليق عليها وجمعه للروايات المختلفة لها، وقد يرد تفسيراً أو فهماً ويناقشه مناقشة علمية.

۷. ينقل آراء العديد من كبار الفقهاء وغيرهم على المسائل، وهو على اطلاع بالعديد من الكتب الفقهية وينقل عنها، من أمثال الأئمة: النووي، والهيتمي، والقاضى عياض، و البيضاوى، وابن العربى، وابن قيم الجوزية، والسيوطى، وغيرهم. وينقل عن كتب موثوقة، مثل: المجموع والروضة للنووى، وإحياء علوم الدين للغزالي، والمدخل لابن الحاج المالكي، وفتح البارى للعسقلاني، وغيرها (السعدى، ۳۴، ۲۰۱۰، و ۶۰، ۷۴، ۸۴، ۸۸، و ۱۲۳، و ۱۳۶، و ۱۴۴، و ۱۶۵، و ۱۸۲ - ۱۸۳، و ۱۷۲، و ۲۰۴ - ۲۰۵، و ۲۰۷، و ۲۱۳، و ۲۱۷، و ۲۲۲، وغيرها). وقد يذكر مستند أقواله من الكتب أو الأعلام، وأكثر الاعتماد على من له الباع الطويل فى الفقه والحديث، من أمثال من ذكروا، وقد لا يذكر المصدر ويذكر الرأى، وقد يجمع بين اسم الكتاب وصاحبه (السعدى، ۳۴، ۲۰۱۰، ۴۸، و ۶۰، و ۷۵، و ۸۴، و ۱۲۷، و ۱۳۷، و ۱۴۴، و ۱۵۰، و ۱۸۴، و ۱۹۱، وغيرها).

۸. أحياناً يذكر ملخص المسائل، سواء كانت تاريخية أو فقهية أو حديثة أو غيرها، ويحيل التفاصيل إلى مظانها من الكتب، وله فى ذلك أساليب متعددة، منها: وكمال البيان فى الفقه، و: تحقيق ذلك وتفصيله فى كتب السير، وغيرها (السعدى، ۲۳، ۲۰۱۰، ۴۸، و ۷۱، و ۷۹، و ۸۵، و ۹۰، و ۱۷۲، وغيرها).

۹. كثيراً ما يبينه القارىء ويشير إلى دقائق علمية ونكات خاصة قد لا يجدها القارىء بسهولة فى المصادر والمراجع أو لا ينتبه إليها، بحيث يجعل القارىء منفتح الذهن معه ويساعده على فهم المقاصد والحكم المتوخاة وراء النصوص، وهو دليل تعمقه وفقهه الواسع للمسائل المختلفة واطلاعه الواسع على المصادر العلمية وشحاذة ذهنه، منها على سبيل المثال: سبب دفنه (ص) فى المدينة المنورة (السعدى، ۲۷، ۲۰۱۰)، والاختلاف فى مولده تاريخياً ومكاناً ويوماً والترجيح فيه (السعدى، ۲۶، ۲۰۱۰)، و اختيار اللون الأسود لعمامته (ص) (السعدى، ۲۰۱۰، ۷۲)، والمساوىء الصحية للشرب قائماً (السعدى، ۱۲۳، ۲۰۱۰)، والإرث من النبي (ص) واجتهاد الصحابة فيه (السعدى، ۱۸۲، ۲۰۱۰ - ۱۸۳)، وألقاب ملوك الأقوام والبلدان كفرعون و خاقان وكسرى وقيصر (السعدى، ۲۰۱۰، ۶۸)، وترجيح فاكهة البلد المقام فيه على غيره من البلدان البعيدة من الناحية الصحية (السعدى، ۱۲۵، ۲۰۱۰)، وغيرها. وفى النهاية نستطيع

أن نقول أن من يقرأ هذا الكتاب لا يختمه إلا وقد نهل من علوم مختلفة، ودقائق قد لا يجدها في مؤلفات وكتب أخرى .

١٠. لم يغفل الشيخ عن الشعر والأدب في تقريراته العلمية، فهو يستشهد بالأدب والشعر والنثر في عرض المسائل المختلفة (السعدى، ١٩، ٢٠١٠، ٢٧، ٣١، و ٧٣)، نظراً لمكانة الشيخ في الشعر والأدب والنثر، إذ هو بنفسه شاعرٌ متضلعٌ، وقد أنشد بلغتين - الكوردية والعربية - بل فضلاً عن ديوانه الشعري باللغة الكوردية والعربية، ألّف نظماً في العقائد الإسلامية كتابه «نهج الأنام لنفع العوام» ولمرتتين، مرةً باللغة الكوردية وعلى البحر العروضي (المتقارب) وفي (٢٧١) بيتاً، والمرة الثانية باللغة العربية وفي (٣٢٤) بيتاً وعلى البحر العروضي (الطويل) (محمدي شه بول، ١٣٤٣ ش، ٥٢٤ - وما بعدها، والدوسكي، ٢٠٠٧، ٤٤ - وما بعدها)^١، وكذا له منظومة في المولد النبوي. وقد شرح قصيدة الهمزية، ومنظومة الشاطبي في التجويد، ومنظومة في علم الآداب، وغيرها (شيو، ١٣٤٤ ش، ١ / ٣٤٤ زكي، ١٩٤٧، ١ / ٢٠٨؛ والدوسكي، ٢٠٠٧، ٥٤ - وما بعدها؛ سيفكلى، ٢٠١٧ : ١٣٧ - وما بعدها).

١١. ذكر قواعد وضوابط علمية لعلوم مختلفة، تأسيساً لها، أو نقلاً وتوظيفاً لها في المسائل المختلفة، ويقرها بأمنلة ووقائع وينبه القارئ إليها، مما يسهل على القارئ إلحاق الفروع بها وتقريرها في ذهنه وترسيخها في علمه، منها: الأصل أن الحقيقة مقدمة على التأويل ومنه المجاز، وقد يكون التأويل مقدماً عليه (السعدى، ٢٠١٠، ٣٠، و ٣٩، و ٨٢، و ١٠١، و ١١٤، و ٢٤٣)، خوارج المروءة مؤثرة على الحكم (السعدى، ٢٠١٠، ٧٠، و ٧٤، و ٩٥، و ٩٩، و ١٢٣)، الحديث الضعيف لا يرد في جميع الأحوال (السعدى، ٢٠١٠، ٣٠)، قاعدة الفاضل والمفضول بين الأنبياء (ع) والخلفاء الأربعة والعشرة المبشرة وأهل البيت (ع) (السعدى، ٢٠١٠، ٢٤، و ٢٩، و ١٦، و ١٢٧، و ٢٣٨، و ٢٣٩، و ٢٤٤، و ٢٧٤)، والعادة محكمة (السعدى، ٢٠١٠، ٤٦، و ٧٠، و ٧٥)، وقاعدة التشبه الجائر والمحرم بين المسلمين وغير المسلمين (السعدى، ٢٠١٠، ٥٩ - ٢٠١٠، ٤٠، و ٧٥، و ٨١)، وغيرها.

٢. فقه الشيخ الملاّ خليل السعرتي من خلال كتابه «محصول المواهب الأحمديّة في الخصائص و الشمائل الأحمديّة» - دراسة تأصيلية تحليلية مقارنة -

^١. وهذا الكتاب (الملا خليل السعرتي) مخصّص لبيان منهج الشيخ السعرتي في إثبات العقائد الإسلامية من خلال منظومة نهج الأنام العربية، وقد أخذ عنه الباحث: على نبي صالح الدوسكي، شهادة الماجستير سنة (٢٠٠٠م) من جامعة دھوك - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ويتقدير امتياز.

فقه الرجل يتبين من خلال أمور، منها: أعماله وتصرفاته اليومية في العادات والعبادات^١، وكثرة اشتغاله بالفقه تفكيراً وتدريساً وتأليفاً وإفتاءً، واطلاعه على واقع المجتمع وأعرافه، وإدراكه للقواعد الأصولية ومباحثها وتوظيفها في الفروع الفقهية التي تتفرع عنها، فضلاً عن منهجه في عرض المسائل وفهمه لها، واستقراءه للنصوص الواردة حول كل مسألة واستدلالاته بها وتوفيقه بين النصوص والترجيح بينها، واطلاعه على الخلافات الواردة حولها، وكيفية توظيفه للعلوم الآلية الأخرى في الوصول إلى المراد والمقصد، وفقه النفس الذي اشترطه العلماء للمجتهد^٢، وعدم تسرعه في الحكم على المسائل، واستعانتها بأهل الخبرة والمشورة معهم للوقوف على أحوال المسائل وتصورها قبل الحكم عليها، كلها من علامات الفقيه الذي يمكن الاطمئنان به وبما يصل إليه من الحكم والفتوى حول مسألة من المسائل.

والمتصفح لمؤلفات الشيخ السعرتي يتبين له بوضوح أن الشيخ له مكانة علمية مرموقة عموماً وفي الفقه على سبيل الخصوص. ويمكننا أن نشعر بهذه المكانة عندما نتصفح كتاب «محصول المواهب الأحذية ...»، فما من صفحة من صفحاته إلا ونجد الشيخ يعرض مسألة فقهية - أو أكثر في الغالب - وهي متعلقة بالمباحث والأبواب المتعددة المختلفة، وبهذا برز الجانب الفقهي على أغلب المباحث والأبواب الأخرى في الكتاب، وهو الذي دفعنا للتفكير في كتابة بحث عن فقه الشيخ من خلال هذا الكتاب. والمهم في الأمر أن الشيخ لم يغفل عن موضوع الكتاب الرئيس الذي هو الخصائص والشمائل النبوية الشريفة «على صاحبها الصلاة والسلام»، بل على قاعدة: «الإناء يترشح بما فيه»، فهو يربط المواضيع والمسائل بما يتعلق بها من فقه وحديث أحكام وأقوال وترجيحات وتصويبات، بحيث يزيد القارئ شوقاً واطلاعاً وعلماً، وبذلك برزت مكانته الفقهية وإدراكاته الواسعة في فهم النصوص واستنباط الأحكام منها، بل يساعد الباحث والطالب للفقه على ترسيخ الملكة الفقهية لديه.

إذن نحن في هذا الكتاب أمام جبل أشم وقامة علمية مرموقة، تطرق إلى مئات من المسائل الفقهية، عرضاً وتحقيقاً ومناقشاً ومرجحاً ومستنبطاً، وبهذا لا يمكننا في هذه الفرصة إلا أن نقف على مسائل معدودة، وعلى قاعدة: غيظ من فيض، نستدل بها على فقه هذا العلم الجليل .

١. ولعل الحديث الشريف الذي أخرجه مسلم في صحيحه : ٥٩٤/٢ برقم ٨٦٩ باب : تخفيف الصلاة والخطبة ، عن عمار بن ياسر " رضی الله عنه " : " إنَّ طُولَ

صَلَاةِ الرَّجُلِ ، وَقَصْرَ خُطْبَتِهِ ، مُمْنَةٌ مِنْ فَهْمِهِ ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ ، وَأَقْصِرُوا الخُطْبَةَ ... " يبين شيئاً من المراد . والمثناة : العلامة

٢. (ويقصد به) فقيه النفس) الذي عبر بها كثير من الأصوليين ضمن شروط المجتهد ومنهم التاج السبكي في جمع الجوامع: شديد الفهم بالطبع لمقاصد الكلام.

ويقول الإمام الغزالي: "إذا لم يتكلم الفقيه في مسألة لم يسمعها ككلامه في مسألة سمعها، فليس بفقيه". ينظر: السبكي ، ١٣٢٩ ، ٣٨٢/٢ ، والزركشي ، ٢٠٠٦

ويمكننا أن نجتمع أهم الفروع المختلفة الفقهية المعروضة في الكتاب، والذي يبين مكانة الشيخ السعرتي الفقهية، في المطالب الآتية :

٢ . ١ . فقه الشيخ السعرتي من خلال ترجيحاته

وقفت في كتاب «محصول المواهب الأحمدية ...» على ثلاث عشرة مسألة فقهية، قام الشيخ السعرتي بالترجيح فيها، ومنها ما يخالف في ترجيحه لكبار الفقهاء. وأهم هذه الترجيحات هي:

١. يرجح وجوب صلاة الوتر، كما عليه رأى الأحناف من الفقهاء (السعردى ، ٢٠١٠ ، ٨٣).
٢. يرجح الوقف على البسملة وعدم وصلها بالحمد لله في سورة الفاتحة، من باب ترجيح السنة على القواعد العلمية للقراء في مسائل الوقف والوصل، وبهذا خالف رأى النووي من الشافعية وبعض المتأخرين (السعردى ، ٢٠١٠ ، ٨٩).
٣. يرجح التفريق بين صلاتي الضحى والإشراق (السعردى ، ٢٠١٠ ، ٨٤).
٤. يرجح في تعريف أمهات المؤمنين وأزواج الرسول(ص) أنها تشمل المدخول بهن وكذا غير المدخول أيضاً من منكوحات النبي (ص). وقد خالف في هذا من فقهاء الشافعية البيضاوى والهيتمي (السعردى ، ٢٠١٠ ، ١٧٢).
٥. يرجح جواز إقامة الحد والقصاص في المساجد كما عليه رأى المالكية (السعردى ، ٢٠١٠ ، ٤٧).
٦. رجح في الجهر أو الإسرار بالقراءة خارج الصلاة بأن ما كان أوفر للخشوع وأبعد من الرياء فهو الأفضل (السعردى ، ٢٠١٠ ، ٩٠).
٧. يرجح نذب الأكل باليمين لا الوجوب (السعردى ، ٢٠١٠ ، ١١٤).

ونأخذ هنا مسألة واحدة من بين هذه المسائل المختلفة، لنقف من خلالها على فقه هذا العالم الجليل وكيفية ترجيحه، وهو موضوع: الأكل باليمين بين النذب والوجوب.

فإن استعمال اليمين من اليمين في الأكل والشرب ورد الأمر به في أحاديث صحاح، وبصيغ وعبارات مختلفة، كما ورد النهي عن استعمال الشمال منهما في الأكل في أحاديث أخرى، ومن هذه الأحاديث :

أ. ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن ابن عمر قال: قال رسول الله (ص): «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله» (مسلم ، بلاسنة ، ٢ / ١٥٩٨ برقم ٢٠٢٠).

ب. وأخرج أيضاً عن سلمة بن الأكوع: «أن رجلاً أكل عند رسول الله (ص) بشماله، فقال (ص): «كل بيمينك»، قال: لا أستطيع. قال (ص): «لا استطعت»، - ما منعه إلا الكبر - فما رفعها إلى فيه (مسلم، بلاسنه، ۳ / ۱۵۹۹ برقم ۲۰۲۱).

ج. وفي حديث عمر بن أبي سلمة: «أن النبي (ص) قال له: «وكل بيمينك» (البخارى، ۱۴۲۲، ۷ / ۶۷).
د. وورد في الصحيحين أن الرسول (ص) قال لعمر بن أبي سلمة: «يا غلام سمَّ الله وكل بيمينك وكل ممَّا يليك» (البخارى، ۱۴۲۲، ۷ / ۶۸ برقم ۵۳۷۶؛ مسلم، بلاسنه، ۳ / ۱۵۹۹ برقم ۲۰۲۲).
هـ. وما أخرجه مسلم وغيره عن جابر بن عبد الله: أن النبي (ص) قال: «لا تأكلوا بالشمال، فإنَّ الشيطان يأكل بالشَّمال» (مسلم، بلاسنه، ۳ / ۱۵۹۸ برقم ۲۰۱۹).

إذاً في هذه الأحاديث الأمر الصريح باستعمال اليمين في الأكل والشرب، والأمر يدل على الوجوب إن لم يصرفه صارف، ولا صارف. وكذلك هناك التحذير من استعمال الشمال فيهما بل ورد النهى عليه، وهو دليل التحريم إن لم يرد صارف، ولم يرد. ثمَّ النهى معلَّل بأنَّه من عمل الشيطان، وهو كالخمر والميسر والأنصاب والأزلام الوارد وصفها في القرآن الكريم بأنها من عمل الشيطان، ولا خلاف في تحريم هذه الأعمال الشيطانية. وأخيراً: دعاؤه (ص) على من ترك الأكل بيمينه، واستجاب الله له، دليل على أن استعمال الشمال لا يرضى به الله ورسوله (ص). فكل دليل من هذه الأدلة كافية للاستدلال على وجوب استعمال اليمين في الأكل والشرب، وتحريم الأكل والشرب بالشَّمال.

وهذا ما ذهب إليه ابن عبد البر وابن حزم - كما حكاه عنهما ابن مفلح - وتقى الدين السبكي - كما حكاه عنه ابنه تاج الدين - وابن حجر والإمام ابن العربي المالكي - كما ذكر ذلك الحافظ في الفتح - ، وكلام الإمام العراقي في شرح الترمذي يميل إليه. بينما ذهب أكثر العلماء والأئمة الأربعة إلى أن النهى على سبيل الكراهة لا التحريم، فيكره الأكل والشرب بالشمال ولا يحرم (القرطبي، بلاسنه، ۱۱ / ۱۱۳ - وما بعدها؛ ابن حزم، بلاسنه، ۶ / ۱۰۳؛ النووي، ۱۳۹۲ هـ ۱۳ / ۱۹۱ - ۱۹۲؛ القرافي، ۱۹۹۴ م، ۱۳ / ۲۵۷؛ ابن مفلح الحنبلي، ۱۹۹۹ م، ۳ / ۱۵۴؛ العيني، بلاسنه، ۲۱ / ۲۸؛ الخطيب الشرييني، ۱۹۹۴ م، ۴ / ۴۱۲؛ ابن قيم الجوزية، ۱۹۹۴ م، ۲ / ۳۶۹ - ۳۷۰؛ المناوي، ۱۹۹۴ م، ۱ / ۳۸۳ - ۳۸۴).

واحتج الجمهور على رأيهم بـ (القاضي عياض، ۱۴۱۹ هـ - ۱۹۹۸ م، ۶ / ۴۸۶ - ۴۸۷؛ القرطبي، بلاسنه، ۱۱ / ۱۱۵؛ النووي، ۱۳۹۲، ۱۳ / ۱۹۱ - ۱۹۲) : أن هذا النهى من باب الأدب والإرشاد، وما كان من هذا الباب فمحمول على التنزيه لا التحريم وله نظائر، ولأن مقصود الشارع التكريم، وقد تقررت

قاعدة الشارع في استعمال اليمين في الأمور التي حقّها التكريم. واستحباب اليمين في الطيبات ورد عن النبي (ص). حيث كان يعجبه التيمن في تنعله وترجله وفي شأنه كله، كما ثبت في الصحيح (البخارى، ١٤٢٢، ١/٤٥ برقم ١٦٨). وفيما يتعلق بالأمر فإنّ الأصوليين ذكروا من صوارف صيغة الأمر عن الوجوب إلى الندب: أن يكون الأمر وارداً في باب الأدب؛ كقوله تعالى: «وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ» (البقرة: ٢٣٧)، ومثّل له العلماء أيضاً بقوله (ص): «كل بيمينك، وكل مما يلبك». ولا شك أن الأكل باليمين داخل تحت الأدب. ثمّ تشبيه الفعل بصفات الشيطان لا تدل على التحريم مطلقاً، وإنّما مقصود الشارع بهذا التشبيه الذم والتنفير وأقلها الكراهة، وقد ورد هذا أيضاً في أعمال أخرى وحملها عامة العلماء وجمهورهم على الكراهة، كالسفر منفرداً، وترك القبولة، والوقوف بين الظل والشمس، والمناولة باليمين، ونحو ذلك. إذ أخبرنا النبي (ص) بأن المجلس بين الظل والشمس مجلس الشيطان^١ وقوله (ص): «قيلوا فإنّ الشيطان لا يقبل» (الطبراني، بلاسنه، ١٣/١ برقم ٢٨؛ الألباني، بلاسنه، ٢٠٢/٤ برقم ١٦٤٧ وحسنه بتعدد طرقه).^٢

وأما دعاء النبي (ص) على من عصاه بالشلل، فلا يدل على تحريم الأكل بالشمال، وكان وراء دعائه (ص) عليه، أمور، منها (القاضي عياض، ١٩٩٨، ٦ / ٤٨٦ - ٤٨٧؛ النووي، ١٣٩٢، ١٣ / ١٩١ - ١٩٢): أن الرجل كان منافقاً، بدليل رده أمر رسول الله (ص) كبيراً واستعلاءً على طاعة الرسول (ص)، ولا شك أن الكبير من الكبائر الموجبة لدخول النار. كما جزم بذلك القاضي عياض وأثبتته الراوى في الحديث الذي مرّ بقوله: «ما منعه إلاّ الكبير». ثمّ دعا (ص) عليه لمخالفة الحكم الشرعي عموماً والسنن الشرعية العامة، فضلاً عن ترك الامتثال الموجه إليه بخطابه (ص)، وإنكاراً منه لما هو متبعٌ ومعروفٌ ومشهور. قال المناوي: «ودعاؤه على الرجل إنّما هو لكبره الحامل له على ترك الامتثال» (المناوي، ١٩٩٤، ١ / ٣٨٤ - ٣٨٥).

وبعد هذا العرض الطويل لكلام الفقهاء وأدلتهم وخلافهم على المسألة، نرى الشيخ السعرتي يُلخّص الموضوع ويرجّح القول بالندب في الأكل باليمين ويصحّحه، ونسب الوجوب إلى (قيل) الدال على الضعف عنده، وذكر أقوى أدلة الموجبين، وهو دعاؤه (ص) على من أكل بالشمال فشلت يده اليمنى. ودليلهم

^١ كما أخرجه ابن ماجه في سننه سنن ابن ماجه : ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، بلاسنه، ١٢٢٧/٢ برقم ٣٧٢٢، باب: الجلوس بين الظل والشمس، وصححه الألباني وحسنه محمد فؤاد عبد الباقي.

^٢ وفي سنن ابن ماجه : «وليعط بيمينه، فإنّ الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويعطى بشماله» (وقد أخرجه عن أبي هريرة. ابن ماجه، بلاسنه، ١٠٨٧/٢ برقم ٣٢٤٤، باب: الأكل باليمين، وصحّحه الألباني).

الثاني: إنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ. ويكتفى بالدليلين للقائلين بالوجوب (السعردى ، ٢٠١٠ ، ١١٣ - ١١٤). ولكنه ناقش مسألة دعائه (ص) على من لم يُجب طلبه ولم يقبل قوله (ص) ، بقوله: «فما ولى وخاب دعائه فى كلِّ من دعا له، ولا فىمن دعا عليه، فقد روى أنه قال لشخص رآه يأكل بشماله: «كُلْ بيمينك»، فقال: أى على وجه الاستخفاف بكلامه: لا أقدر أكل بها. فقال: «لا استطعت». فما استطاع بعد ذلك أن يرفعها أو يمدّها إلى جسده أصلاً»

(السعردى ، ٢٠١٠ ، ١٩٦). فإنَّ إجابة طلبه (ص) وتلييته واجب على الأمة ولو كانوا فى الصلاة أمام الله تعالى، فكيف بغير الصلاة، يقول الشيخ السعردى: «وكان يجب إجابته فى الصلاة قولاً وفعلاً وإن كثر، ولا تبطل بها ، ولا تبطل الآن صلاة من خاطبه بالسلام...» (السعردى ، ٢٠١٠ ، ١٧). وعن مسألة التيمّن أو البدائة باليسار، وضع قاعدة يمكن حسم مسائل متعددة بها ، وهى: إنَّ جميع الأعمال التى هى من باب التكريم يقدّم فيها اليمين، كغسل اليدين والرجلين، والأخذ والعطاء، ولبس الثوب والنعال، ودخول المسجد والبيت، والخروج من الخلاء، وقص الشارب، وحلق الرأس، وغيرها. أمّا ما فيه حسّة فالسنة فيه البدائة باليسار: كالخروج من المسجد، ودخول الخلاء والسوق، والاستنجاء ، ومس الذكّر. وكذا فيما لا شرف فيه ولا حسّة : كالخروج من البيت، وخلع الثياب والسراويل والخُفّ والنعل (السعردى ، ٢٠١٠ ، ٦٠ - ٦١ . و ٧٠). إذا يفهم من هذا أنه حمل الأمر بالأكل والشرب باليمين على أنه من باب ما فيه التكريم ، وليس فى ذلك دليل وجوب .

وبعد كلِّ هذا، فإنَّ فقه الشَّيْخ السَّعْرَدِيّ يتبيّن من خلال أسطرٍ قليلةٍ من تعليقه على الموضوع وإبداء رأيه فيه، إذ هو: دقق النظر فى الدليل وحمله على محمله المناسب، وأتى بأقوى أدلة المعارضين له فى رأيه وترجيحه ، وجمع بين أدلة الموضوع والأدلة الأخرى المتعلقة كمسألة التيمّن والتيسر ووضع قاعدة لهما، ثم أتى بترجيح ما يراه راجحاً من غير تفصيل ممل.

٢،٢. فقه الشيخ السعردى من خلال البيان والتوضيح

لم يكن الشيخ السعردى ناقلاً للآراء والوجهات المختلفة والنصوص التشريعية من غير بيان وتوضيح، فهو يشغل علومه لبيان المسائل وتوضيحها ، للوصول فى الحكم إلى رأىٍ سديدٍ صائبٍ. فهناك مسائل فقهية قد أشبع فيها الكلام، ووقف عندها طويلاًكى يصل مع القارىء والباحث إلى أطراف الموضوع ويدركه تماماً قبل الحكم عليه ، أو ليساعد القارىء على إدراك تشعبات الموضوع فى مكانٍ واحدٍ بعد أن حمل بنفسه مشقة البحث والاستقراء فى المصادر والمراجع المتعدّدة. ومن هذه المسائل:

١. أحكام الخاتم فی السنّة النبویة والفقه الإسلامی وعلم الأخلاق والسلوک. وقد تکلم عن فصّه - أى ما یرکّب فی وسطه من الحجارة الکریمة - وليس الخاتمین معاً ، وحکم استعارته واستأجاره ، وحدّ الإسراف فيه ، والتختم بغير الفضة وحکمه ، والتفريق فيه بين الجنسين ، ونقش الخاتم ، والتختم باليسار ، وغيرها (السعدی، ٢٠١٠، ٦٦ - ٦٧) .
 ٢. التشبه بغير المسلمين بين المنع والجواز، أو بين التوسع والتضييق فيه. وقد تطرق إلى الموضوع فی مسائل متعددة، منها: تغيير الشّيب، وإسدال الشّعر وإرساله، والخضاب، والتقنع أو تغطية الرأس بطرف العمامة، واعتزال النساء فی النوم، وغيرها (السعدی، ٢٠١٠، ٥٩ - ٦٠، و٧٥، ٨١) .
 ٣. مسألة الشّعر وإنشاده فی المسجد، وتحريمه فی حقّه (ص)، والجمع بين هذا التحريم وبين استماعه (ص) له وطلبه لإنشاده، بل دعاؤه لمن أنشد الشّعر بمحضره (ص)، وكذا قراءته لبعض من الأشعار، وغيرها (السعدی، ٢٠١٠، ١٠٧ وما بعدها) .
- ونقف هنا وقفه مع مسألة الشّعر فی الشريعة الإسلامیة، ونبين بعدها فقه الشیخ السعرتی من خلال بیاناته وتوضیحاته المتعلقة بالشّعر والشّعراء وأحكام الشّعر فی حقّه - علی الخصوص - وحق أمته (ص)، من خلال كتابه: «محصول المواهب الأُحدیة...».
- فقد ورد الشّعر والشّعراء فی القرآن الکریم فی ستّة مواضع ، وهی فی سور وآیات: (الأنبياء: ٥ ، والشعراء: ٢٢٤ ، ويس: ٦٩ ، والصفات: ٣٦ ، وطور: ٣٠ ، والحاقة: ٦٩). وحسب الموضوعیة ، فالآیات علی موضوعین: الأول منهما ردّ اتهامات الكفرة علی اتصاف القرآن بالشّعر، والنبي (ص) بالشاعر، وبيان نفی ذلك بل لا يلیق بالنبي (ص) أن يقول الشّعر. والموضوع الثاني: هو البحث فی الشّعر کفنّ ذو حدین کأى فنّ من الفنون، فالسّیء منه مذمومٌ، والحسن منه ممدوحٌ، وقد ذمّ القرآن الفسقة من الشعراء - وهم الأكثر كما يفیده السياق القرآنی وأسلوبه - وهم الذين یمیلون إلى الباطل ویمدحونه بغیة منح وتبسم من الظلمة واتباعاً للهوى، واستثنى الصالحین المؤمنین من الشعراء الذين یقولون الحقّ ولا یمیلون إلاّ إلى أهل الهدایة والأفعال الحسنة (العانى، ١٩٩٦م، ٣٣ - وما بعدها ، والقضاء ، ٢٠٠١م ، ٥٧٦ - وما بعدها) .
- ومبحث الشّعر والشّعراء فی السنّة وحیاء الرسول (ص) طویلة مباحثه ، إذ الرسول (ص) كان يتأثر بالشّعر ویحبّه ویستمع إلى شعراء الجاهلیة منذ نعومة أظفاره، نظراً للبيئة العربیة التي جبلت علی الاهتمام بالشّعر، بل صار سجیة متأصلة فی نفوس عموم أهالی الجزيرة العربیة، وقد عنى به (ص) واستنشد وأنشد

، وكان له (ص) عدداً من الشعراء يمدحهم ويدعو لهم ويوجههم إلى الصواب إذا لاحظ فيهم شيئاً لا يوافق مبادئ الإسلام (العاني ، ۱۹۹۶ ، ۴۱ - وما بعدها). وقد صح عنه (ص) أحاديث في مدح الشعر وأخرى في ذمه وأحاديث يجعله ذو حدين (النووي، ۱۳۹۲ هـ ، ۱۵ / ۱۱ - وما بعدها ، والعسقلاني ، ۱۳۷۹ هـ ، ۱۰ / ۵۳۸ - وما بعدها، والقضاء، ۲۰۰۱ ، ۵۷۹ - وما بعدها)، منها:

أ. ما أخرجه البخاري عن أبي بن كعب أن رسول الله (ص) قال: «إن من الشعر حكمة» (۳۴/۸ برقم ۶۱۴۵ ، كتاب الأدب، باب: باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه).

ب. وعن عمرو بن الشريد، عن أبيه قال: «ردفت رسول الله (ص) يوماً، فقال: «هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء؟» قلت: نعم، قال: «هيه» فأنشدته بيتاً، فقال: «هيه» ثم أنشدته بيتاً، فقال: «هيه»، حتى أنشدته مائة بيت» (مسلم، بلاسنه، ۱۷۶۷ / ۴ برقم ۲۲۵۵).

ج. وعن ابن عمر، عن النبي (ص) قال: «لأن يمتلي جوف أحدكم قبحاً خيراً له من أن يمتلي شعراً» (البخاري، ۱۴۲۲ ، ۸ / ۳۶ برقم ۶۱۵۴).

د. وأخرج الإمام أحمد أن عائشة سألت: هل كان رسول الله (ص) يتسامع عنده الشعر؟ قالت: «كان أبغض الحديث إليه» (أحمد بن حنبل، بلاسنه، ۱۳۴/۶ برقم ۲۵۰۶۴).

هـ. وعن عائشة، قالت: قال رسول الله (ص): «إن أعظم الناس فريئة أثنان: شاعر يهجو القبيلة بأسرها، ورجل أنتفى من أبيه» (ابن حبان، ۱۹۹۳م، ۱۳ / ۱۰۲ برقم ۵۷۸۵ ، وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط؛ البخاري ، ۱۹۸۹م ، ۳۰۲ برقم ۸۷۴ وصححه الألباني).

و. وعن عبد الله بن قال: قال رسول الله (ص): «الشعر بمنزلة الكلام، حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام» (البخاري ، ۱۹۸۹م ، ۲۹۹ برقم ۸۶۵ ؛ الطبراني ، بلاسنه ، ۷ / ۳۵۰ برقم ۷۶۹۶).

والشيخ السعرتي وقف عند هذا المبحث وقفة علمية دقيقة ومركزة ، إذ خصص له باب السادس والعشرين من كتابه له ، وسماه ب: (باب ما جاء في صفة كلامه عن الشعر) (ص) (السعردى ، ۲۰۱۰م ، ۱۰۷) ، وتكلم كذلك عن شعراءه (ص) ضمن باب الثامن والعشرين: (باب ما جاء في إمامه ومواليه وأهله ..) (السعردى ، ۲۰۱۰م ، ۱۷۲ - وما بعدها).

فأورد في الباب الأحاديث القولية والتقريرية عن الشعر من جانب الإذن به والتشويق عليه ومدحه (ص) لشعراء من أمثال لبيد بن ربيعة الأنصاري مع أن صحبته مختلف فيها، بل أنشد (ص) أبياتاً من الشعر أو تمثل بها ، وذكر أن له (ص) شعراء يذبون عنه وعن الإسلام، ومن الجنسين، ونقل أن عدد الرجال منهم

مئة و تسعة وستون شاعراً ، ومن الشاعرات اثنتا عشر شاعرة. وكذلك من جانب ذمه أورد الآثار الواردة عن الصحابة في ذمه، ومنها أثر عائشة الذي مرّ علينا، وفيه أنه (ص) كان يكرهه، بل كان الشعر أبغض الحديث إليه (السعدى ، ٢٠١٠م ، ١٠٧ - وما بعدها ، ١٧٦).

وفقه الشيخ السعرتى يتبين من خلال بيانه العلمى للموضوع، إذ ذكر آثاراً وأحاديث فى طرفى المسألة، مدحاً و ذمّاً ، ولا يكتفى بالسرد والذكر بل يعرض فقه الحديث أو الأثر بعد كل منها، وبعد ذلك يوجّه الخلاف ويبينه بسليقة علمية دقيقة، إذ يقول عن قوله (ص): «إن من الشعر حكمة» أن المراد: «ما حذر عن الدنيا ورغب فى الآخرة وحثّ على مكارم الأخلاق ، وما اشتمل على المواعظ والأمثال التى يتعظ بها الناس وغير ذلك مما مرّ، فإنه الذى كان يحبه ويدعو لصاحبه ، بخلاف ما فيه هجو وأذية مسلم أو فحش أو تشبيب بأجنبية معينة أو غير معينة بأنواع البذاءة والمستهجن، فإنه ضلال وإغواء، وهو المذموم فى الآية» (السعدى، ٢٠١٠م ، ١١١). ثم يقول بعد ذلك معقّباً على الآثار الواردة فى ذم الشعر - بغض النظر عن ثبوت بعضها - : بأن كل أثر فيه ذمّ للشعر «يحمل على الإفراط فيه والإكثار منه» (السعدى ، ٢٠١٠م ، ١١١) ، وفى ذلك يوافق فقه الشيخ السعرتى مع فقه الإمام البخارى ودقّة قوله وفقهه الذى يلاحظ من خلال تسمية أبواب صحيحه (الحلبى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م ، ٦٩ - ٧٠) ، حيث سمى باباً من كتاب الأدب، بـ: (باب : ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصدّه عن ذكر الله والعلم والقرآن) (البخارى، ١٤٢٢، ٨ / ٣٦).

وخلاصة قول الشيخ السعرتى فى الشعر، هو ما عبر عنه بقوله: «فَنِعَمَ ما قِيلَ : الشعر فى كلام العرب وغيرهم مستحب ومباح ومحظور» (السعدى، ٢٠١٠م ، ١١١).

وفيما يخص النصّ القرآنى والجانب القرآنى للموضوع، فإن الآية التى تتعلق بالحكم فى مبحث الشعر والشعراء فيما يخصّ النبى (ص) وشمائله، هى الآية التى تمنع النبى (ص) أن يقول الشعر وتحرمه عليه، يقول تعالى: «وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ» (يس: ٦٩)، ولكن المشكلة هنا تظهر عندما نقل عنه (ص) فى الصّاح بما لا يلائم هذا فى الظاهر، فقد سبق أن بيّنّا أنه (ص) قد نطق بالشعر، واستنشد، وأحبّ الشعر، و...غيرها فى هذا السّياق. فبوجه الشيخ السعرتى هذا الأمر بأكثر من توجيهه ، وهو (السعدى، ٢٠١٠م ، ١٠ ، و ١١١) :

أ. إنَّ المنقول عنه (ص) هو من باب الرَّجَزِ وليس من الشَّعْرِ^١، وهو غير الشعر عند الأخفش وكذا مشطوره ومنهوكه عند الخليل لا يعتبر شعراً (الزمخشري، بلاسنة، ٢ / ٥٧، وابن الأثير الجزري، ١٩٧٩م، ٢ / ١٩٩)^٢، ويؤيد هذا الرأي، أَنَّ الرَّجَزَ لو كان شعراً لما قاله (ص)، لتحريم ذلك في حقه بالآية ونفي تهمة صفة الشاعرية عنه (ص) في أكثر من آية.

ب. أو أن معنى الآية: ما هو بشاعر. فلا يقال لمن تمثَّل ببيتٍ - مثلاً - أنه شاعر، بمجرد التمثل، أو حتى من يحفظ الكثير من الأشعار لا يكون بذلك شاعراً.

ج. أو أن تسمية الشاعر والكلام شعراً لا تكون إلا أن يؤتى به بقصد وزنه وتقفيته. وهو (ص) لم يقصد ذلك، بدليل أنه (ص) ربما غير أحياناً أبياتاً من الشعر وأخرجه من النظم. وقد ورد الموزون الذي لم يقصد به الشعر حتى في القرآن.

د. إن تمثله (ص) بأبيات من الشعر عن غيره لا يسمي به شاعراً من جانب، ولا يسمي عمله (ص) أيضاً رواية من جانب آخر، إذا ما وسَّعنا دائرة مدلول الآية بـ: أن تأليف الشعر وكذا روايته محرم عليه (ص). فالتمثيل المجرد ليس برواية، ولتثبيت هذه الحقيقة يستدل الشيخ السعرتي هنا بما ورد أنه (ص) لبيان حسن عشرته لعائشة وتطيباً لخاطرها، قال: «كنت لك كأبي زرعٍ لأم زرعٍ» (مسلم، بلاسنة، ٤ / ١٨٩٦ برقم ٢٤٤٨).^٣ وهي قصة مروية يتبين من خلالها حسن عشرة رجل اسمه أبو الزرع لزوجته أم الزرع، والرسول (ص) هنا أيد الموقف من غير أن يفهم من هذا التحسين أو التأييد منه (ص) صدق القصة، أو اعتبار النبي (ص) راوياً للقصة ومثبتاً لصحتها. فكذا إذا قال بشعر غيره فليس براوٍ له ولا يعد فعله روايةً للشعر.

هذا هو فقه هذا العالم الجليل، فرأينا كيف يمتزج بين فقه الشريعة واجتهادات العلماء، وكيف يوفِّق ويصحح ويرجِّح، وأخيراً يبيِّن ويوضح بالأدلة الفهم السليم، إذ نرى أن بياناته لها من الدقة والتركيز ما أن نقول في حقها أنها جمعت في طياتها الكثير من المدارك والعلوم وخلفها الكثير من الأفهام والتدقيقات حول النصوص التشريعية، وكل من يريد التعلم ويتمرن على الفقه من النصوص هو بحاجة إلى مثل هذه

١. والرَّجَزُ، هو: كلام موزون على غير وزن الشعر، وهو كهية السَّجْع، ويُسمَّى قائله: راجزاً. ينظر: السفي، ١٣١١ هـ، ١٦٦.

٢. ويقول ابن الأثير الجزري: (قَالَ الْحَرَبِيُّ: وَلَمْ يَبْلُغْنِي أَنَّهُ جَرَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ (ص) مِنْ ضُرُوبِ الرَّجَزِ إِلَّا ضَرْبَانِ: الْمَنُهَوِّكُ، وَالْمَشْطُورُ. وَلَمْ يَدْخُلَا الْخَلِيلُ شِعْرًا، فَالْمَنُهَوِّكُ كَقَوْلِهِ فِي رِوَايَةِ الْبَرَاءِ: أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ (ص) عَلَى بَغْلَةٍ بِيضَاءَ يَقُولُ: أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ... أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَالْمَشْطُورُ كَقَوْلِهِ فِي رِوَايَةِ جُنْدُبٍ: أَنَّ النَّبِيَّ (ص) دَمِيَّتْ إِصْبَعُهُ فَقَالَ: هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيَّتْ... وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَتْ). ابن الأثير، ١٩٧٩م، ٢ / ١٩٩).

٣. ومن الإلتفاتات العلمية والأدلة التي تثبت مكانة الشيخ السعرتي في الأمانة العلمية وصدقه وتقواه في الطروحات، هو: أنه هنا عندما يورد هذا الحديث، يقول عنه: (لم نطلع على تفصيل صحيحه، فتركناه رأساً). (السعردى، ٢٠١٠، ١١١).

الطريقة ، كى يعرف قدر النصوص أولاً، ثم بهذه العقلية الجبارة يتعامل معها، ويصل إلى الفهم المستقيم الصحيح من خلالها.

٣. ٢. فقه الشيخ السعرتى من خلال التوفيق بين الأحاديث المتعارضة

مسألة التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية من المسائل التى أخذت حيزاً واسعاً فى الدراسة أصولاً وفقهاً وحديثاً، وتتجلى أهميته باعتباره مجالاً واسعاً لاختلاف الأحكام والأفهام، وفى هذا العصر صار مدخلاً للمشككين فى السنة النبوية والمهاجمين على الشريعة الإسلامية، فالمتعرض له لا بد أن يكون له سعة علمية واسعة وخلفية عميقة تمكنه على التوفيق والجمع أو الترجيح بين النصوص. وهذا العلم يسمّى عند المحدثين بـ (علم مختلف الحديث)، يقول ابن الصلاح عنه: «مَعْرِفَةُ مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ وَإِنَّمَا يَكْمَلُ لِلْقِيَامِ بِهِ الْأُتَمَّةُ الْجَامِعُونَ بَيْنَ صِنَاعَتَيْ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ، الْغَوَاصُونَ عَلَى الْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ» (ابن الصلاح الشهرزورى، ١٩٨٦م، ٢٨٤). وتابعه النووى فى ذلك وهو يقول: «معرفة مختلف الحديث وحكمه: هذا من أهم الأنواع، ويضطر إلى معرفته جميع العلماء من الطوائف، وهو أن يأتى حديثان متضادان فى المعنى ظاهراً فيوفق بينهما أو يرجح أحدهما، وإنما يكمل له الأئمة الجامعون بين الحديث، والفقه، والأصوليون الغواصون على المعانى، وصنف فيه الإمام الشافعى...» (النووى، ١٩٨٥م، ٩٠).

والحقيقة البازغة التى لا غبار عليها ولا مراء فيها أن أدلة التشريع لا يوجد بينها تعارض حقيقى فى الواقع، أو تعارض مقصود من الشارع، أو ما يسمى بالتناقض الذى لا يمكن الجمع بين المتعارضين، فلا تعارض أو تناقض بين حديثين أو وحيين أبداً، يقول الإمام الشافعى: (ولم نجد عنه شيئاً مختلفاً فكشفتناه إلا وجدنا له وجهاً يحتمل به ألا يكون مختلفاً، وأن يكون داخلاً فى الوجوه التى وصفت لك... ولم نجد عنه حديثين مختلفين إلا ولهما مخرج، أو على أحدهما دلالة بأحد ما وصفت، إما بموافقة كتاب أو غيره من سنته أو بعض الدلائل) (الشافعى، ٢٠٠١م، ٩٤). بل تعمق ابن خزيمة أكثر فى الموضوع وتحدى بقوله: (لا أعرف أنه روى عن النبي (ص) حديثان بإسنادين صحيحين متضادان، فمن كان عنده فليأت به حتى أولف بينهما) (الخطيب البغدادي، بلاسنة، ٤٣٢ - ٤٣٣؛ السيوطى، ٢٠٠٦م، ٢ / ٦٥٢).

لذا فإن ما يوجد بين الأدلة والنصوص من تعارض ظاهرى أو صورى فى ذهن المجتهد، هو نتيجة التشابه بين الأدلة، أو لأسباب أخرى لا تستعصى على التوفيق بينها بما يدفع هذا التعارض من الأساس. والكمل من العلماء يبحثون عن هذه الأدلة ويناقشونها بعلم وروية.

ومما يبين لنا مكانة الشيخ السعرتي الفقهية، أنه يوفق بين كثيرٍ من نصوصِ السنَّة المتعارضة، وهذا العملُ - كما سبق - عمل المتعمقين في الفقه والحديث، والمدركين للمعاني الدقيقة في النصوص التشريعية. ولا بد أن نبه على أن همَّ الفقيه في مسألة التعارض ودفعه أكبر من همَّ المُحدِّث وغيره، لأنَّ الفقيه يصدد جمع ما ورد عن الموضوع أولاً، ثمَّ الوقوف والتفكُّر فيها ثانياً، وأخيراً الوصول إلى فقه سليم خالٍ من التعارض بين الأدلة جمعاً أو ترجيحاً، إذ هو قد يتصدَّى لترجيح دليلٍ على آخرٍ من المتعارضين في مرحلةٍ من المراحل إذا لم يتمكَّن من الجمع، فنقل الموضوع عليه أكثر. أو بمعنى آخر: الأصولي عليه التقعيد ثمَّ التأسيس، والفقيه الذي يأتي بعده يراجع التقعيد ثمَّ يفتش في التأسيس ثمَّ ينزل الموضوع على الواقع ويأتي بفقه سليم بين النصوص (الزغير، بلاسنه، ١٤٧ - ١٤٨).

وفي كتاب «محصول المواهب الأحديَّة ...» للشيخ السعرتي وقفنا على أكثر من عشرين موضعاً منه، والشيخ السعرتي في هذه المواضع يوفق بين المتعارض من الأحاديث أو يرجح بسليقة علمية عميقة مترشحة من درايته بعلومٍ مختلفة من حديثٍ وأصولٍ وفقهٍ ولغةٍ. ومن أهمِّ هذه المواضيع والمسائل :

١. شربه (ص) قائماً، وحديث المنع منه (السعردى، ٢٠١٠م، ١٢٣).
٢. صومه (ص) لشهر شعبان بين القلة والكثرة بين الأحاديث المتعارضة (السعردى، ٢٠١٠م، ٨٦).
٣. المشى سريعاً، والرفق فيه في السنة الفعلية له (ص) (السعردى، ٢٠١٠م، ٥٤).
٤. أحاديث عن خضب النبي (ص) وأحاديث تنفى الخضب منه (ص) (السعردى، ٢٠١٠م، ٥٩).
٥. أحاديث الأمر بالتداوى، وأحاديث أن من اكتوى أو استرقى فقد برىء من التوكل، وإنكاره (ص) للتداوى (السعردى، ٢٠١٠م، ١٢٩، و ٢١٢).
٦. لبس المخطَّط من اللباس، والمنع منه (السعردى، ٢٠١٠م، ٦١).
٧. الجلوس مستلقياً بين المنع والجواز في السنَّة (السعردى، ٢٠١٠م، ٧٦).
٨. قراءة القرآن بالألحان بين الجائز والمنع (السعردى، ٢٠١٠م، ٩٠).
٩. المزاح منه (ص) والمنع منه في السنَّة (السعردى، ٢٠١٠م، ٩٩).
١٠. سنن الفطرة بين خمس أو عشر في السنَّة (السعردى، ٢٠١٠م، ٥٧).

ونأخذ هنا المسألة الأولى فقط، ونبين من خلالها عمل الشيخ السعرتي في الموضوع وكيفية الجمع والتوفيق منه مما يدل على فقهه.

مسألة الشرب قائماً أو جالساً، موضوع له صلة بالسُّنة الفعلية والقولية والتقريبية، وكذا بأصول الفقه وباب تقييد المطلق، ومذهب الصحابي واعتباره من الأدلة، وبموضوع التعارض والترجيح، لورود الخلاف في الأحاديث بين الفعل وبين المنع منه (ص)، وتنتظر إلى الموضوع في الآتي ملخصاً، ثمّ نذكر الجمع والتوفيق الذي قال به الشيخ السعرتي:

أولاً. من الأحاديث الواردة في النهي عن الشرب والأكل واقفاً:

أ. عن قتادة عن أنس عن النبي (ص): « أنه نهى أن يشرب الرجل قائماً». (قال قتادة: فقلنا: فالأكل؟، فقال: ذاك أشر أو أخبث) (مسلم، بلاسنه، ٣ / ١٦٠٠، برقم: ٢٠٢٤).

ب. وعن أبي سعيد الخدري: (أن النبي (ص) زجر عن الشرب قائماً) (مسلم، بلاسنه، ٣ / ١٦٠١، برقم: ٢٠٢٥).

ج. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص): «لا يشرب أحد منكم قائماً، فمن نسي فليستقيء» (مسلم، بلاسنه، ٣ / ١٦٠١، برقم: ٢٠٢٦).

د. وعن أبي هريرة عن النبي (ص) قال لرجل رآه يشرب قائماً: «قئ» قال: لم؟ قال: «أتحب أن تشرب مع الهر؟» قال: لا، قال: «فقد شرب معك شر منه، الشيطان» (الدارمي، ١٤٠٧ هـ، ٢ / ١٦٢، برقم: ٢١٢٨).

ثانياً. ومن الأحاديث الواردة في الشرب والأكل قائماً:

أ. ما أخرجه البخاري عن النَّزَال قال: (أتى علي (ع) على باب الرَّحْبَةِ بماءٍ فشرِب قائماً، فقال: إن ناساً يكره أحدهم أن يشرب وهو قائم، وإني رأيت النبي (ص) فعل كما رأيتموني فعلت) (البخاري، ١٤٢٢ هـ، ٧ / ١١٠ برقم ٥٦١٥).

ب. وعن أم سليم: (أن النبي (ص) شرب من فم قرية قائماً) (الدارمي، ١٤٠٧ هـ، ٢ / ١٦٢، برقم: ٢١٢٤).

ج. وعن ابن عباس قال: (شرب النبي (ص) قائماً من زمزم) (البخاري، ١٤٢٢ هـ، ٧ / ١١٠ برقم ٥٦١٧) ؛ مسلم، بلاسنه، ٣ / ١٦٠١، برقم: ٢٠٢٧).

د. وعن ابن عمر قال: (كنا نأكل على عهد رسول الله (ص) ونحن نمشي، ونشرب ونحن قيام) (الترمذي، ١٩٧٥ م، ٤ / ٣٠٠، برقم: ١٨٨٠، وصححه الألباني). وفي رواية أخرى: (كنا نشرب ونحن قيام ونأكل ونحن نسعى على عهد رسول الله (ص) (أخرجه الدارمي، ١٤٠٧ هـ، ٢ / ١٦٢، برقم: ٢١٢٥).

ثالثاً. ومن الأحاديث التي تجمع بين الأمرين :

أ. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: (رأيت رسول الله (ص) يشرب قائماً وقاعداً) (الترمذي، ۱۹۷۵م ، ۴ / ۳۰۱، برقم: ۱۸۸۳، وحسنه الألباني).

ب. وعن عائشة قالت: (رأيت رسول الله (ص) يشرب قائماً وقاعداً، ويصلي حافياً ومنتعلاً، وينصرف عن يمينه وعن شماله) (النسائي، ۱۹۸۶م، ۳ / ۸۱، برقم ۱۳۶۱، وصححه الألباني).

يقول الشيخ السعرتي في الجمع بين هذه الأحاديث: (وكان الأكثر المعروف المستقر من أحواله "عليه الصلاة والسلام" أن يشرب قاعداً، وربما شرب قائماً لبيان الجواز، حتى فيما أتاه ابن عباس بدلو من ماء زمزم فشرب وهو قائم، خلافاً لمن أخذ منه أنه يسن الشرب من زمزم قائماً اتباعاً له "عليه الصلاة والسلام". كيف وقد صح أنه نهى عن الشرب قائماً، حيث قال: «لا يشربن أحدكم قائماً، فمن نسي فليستقيء»، فإنه عام يشمل ماء زمزم. ولوسلمنا أنه مطلق لكان محمولاً على المقيّد، فلم يعد المقيّد غير الجواز، أيضاً فهو كقوله "عليه الصلاة والسلام" قائماً في بعض الأحيان، وفعله "عليه الصلاة والسلام" نحو المكروه والمنهى عنه لبيان الجواز كان واجباً عليه - كما مر -، فهو من فعل واجب لا مكروه، بخلافه منّا، وإنما أمر بالقيء منه لأنه مضر محرّك خلطاً يكون دوائه القيء ... ولا دليل في نحو ما روى البخاري عن علي (ع) أنه شرب قائماً، ثم قال: (أن أناساً يكرهون الشرب قائماً، وأن النبي صنع مثل ما صنعت). ولا في قول ابن عمر. لأن مذهب الصحابي ليس بحجة، مع أنه لا يقاوم ما صحّ نهيّه (ص) عنه، سيما مع ملاحظة خوف الضرر) (السعدي، ۲۰۱۰م، ۱۲۳ - ۱۲۴).

فالشيخ مع تلخيصه الكثير للموضوع، نرى أن منهجه في عرض الموضوع والجمع بين الأحاديث

المتعارضة في هذا الموضوع يتمثل في الآتي:

۱. ذكر ثبوت الأمرين في السنة، أي: الشرب قائماً، والنهي عن ذلك.
۲. أنه أصل الموضوع وربطه بالمباحث الأصولية، فالموضوع له تعلق بالمقيّد والمطلق، وبمذهب الصحابي وحجّيته.
۳. الأصل وما واطب عليه واستمر عليه من أحواله (ص) والمنقول عنه والمعروف من فعله (ص) على الأكثر: الشرب قاعداً لا قائماً.
۴. مذهب الصحابي لا يعتد به، خصوصاً ما إذا خالف هذا المذهب قوله ونهيّه (ص)، وإذا كان فيه ضرر ظاهر كما في شأن الشرب قائماً.

٥. هناك في الجمع والتوفيق بين النصوص الشرعية عموماً ونصوص السنة على سبيل الخصوص، مراحل لا يجوز اجتيازها إلا وفق التسلسل المرسوم من العلماء، يقول ابن الصلاح في هذا الشأن: (إِعْلَمُ أَنَّ مَا يُذَكَّرُ فِي هَذَا الْبَابِ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يُمَكِّنَ الْجَمْعُ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ، وَلَا يَتَعَدَّرُ إِبْدَاءُ وَجْهِ يَنْفَى تَنَافِيَهُمَا، فَيَتَعَيَّنُ حِينَئِذٍ الْمَصِيرُ إِلَى ذَلِكَ وَالْقَوْلُ بِهِمَا مَعًا.... الْقِسْمُ الثَّانِي: أَنْ يَتَضَادَّ بِحَيْثُ لَا يُمَكِّنُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا، وَذَلِكَ عَلَى ضَرَبَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَظْهَرَ كَوْنُ أَحَدِهِمَا نَاسِخًا وَالْآخَرَ مَنْسُوخًا، فَيَعْمَلُ بِالنَّاسِخِ وَيَتْرَكُ الْمَنْسُوخَ. وَالثَّانِي: أَنْ لَا تَقُومَ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ النَّاسِخَ أَيُّهُمَا وَالْمَنْسُوخَ أَيُّهُمَا، فَيُفْرَعُ حِينَئِذٍ إِلَى التَّرْجِيحِ، وَيَعْمَلُ بِالْأَرْجَحِ مِنْهُمَا وَالْأَثْبِتِ، كَالْتَّرْجِيحِ بِكَثْرَةِ الرِّوَاةِ، أَوْ بِصِفَاتِهِمْ فِي خَمْسِينَ وَجْهًا مِنْ وَجُوهِ التَّرْجِيحَاتِ وَأَكْثَرِ، وَلِتَفْصِيلِهَا مَوْضِعٌ غَيْرُ ذَا، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ) (ابن الصلاح، ١٩٨٦م، ٢٨٤ - وما بعدها) .

فنى الشيخ السعرتى لكثرة فهمه وفقهه قد سلك هذا المسلك العلمى وسار على الضوابط العلمية، فجمع قبل أن يركن إلى القول بنفى أحد الدليلين أو بالنسخ أو بالتأويل البعيد لنصوص ثابتة. فقله باع البعض من العلماء فى العلوم ما أدى بهم إلى أن يقولوا بما يجانب الصواب فى أحاديث الشرب قائماً وقاعداً، حتى وصفهم الإمام النووى بقوله: (أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ أَشْكَلَ مَعْنَاهَا عَلَى بَعْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى قَالَ فِيهَا أَقْوَالًا بَاطِلَةً، وَزَادَ، حَتَّى تَجَاسَرَ وَرَامَ أَنْ يُضَعِّفَ بَعْضَهَا، وَادْعَى فِيهَا دَعَاوَى بَاطِلَةً) (النووى، ١٣٩٢هـ / ١٣ / ١٩٥)

٦. يذكر مستنده فى الأحاديث، أو يذكر حكم الأحاديث الواردة فى المسألة .

٧. قد يختلف الحكم الشرعى التكليفى بين شخصٍ وآخر كما هو واضح عند العلماء، وكذلك أن الفعل منه (ص) لا يدل على الاستحباب والوجوب فى جميع الأحوال، بل قد يكون لبيان الجواز. وهذا البيان منه (ص) واجب فى حقه، لأن البيان والتبليغ للأمة من واجباته (ص)، ولكن الحكم فى شأننا لا يخرج عن الجواز فقط، وهذا ما قرره كبار العلماء والمحدثين من أمثال الإمام النووى (النووى، ١٣٩٢ هـ / ١٣ / ١٩٥ - وما بعدها) .

فبعد هذه القراءة العلمية من الشيخ السعرتى والنابعة من فهم عميق وتدقيق وتحقيق أصيل وإحاطة ودراية بالموضوع، نراه ينتهى إلى الحكم على الموضوع حكماً مستقيماً موافقاً لروح النص. فنشتم من هذه التدقيقات دراينته بالحديث والسنة، ثم بعلم الفقه وأصوله، وكذلك بعلم التعارض والترجيح بين النصوص الشرعية. وكل ذلك دليل فقهه، ويبين توسعه الفقهى ومدى ترسخ الملكة الفقهية لديه.

ومن جانب آخر فإن علم أصول الفقه وأثره على الفقه والفروع الفقهية من الأمور المسلمة، إذ يكفيه أنه الأصل للفقه كما هو واضح من اسمه، وعندما يتعمق العالم في أصول الفقه ويدرك دقائقه ففقهه وترجيحاته وتوضيحاته وبياناته وتوقيفاته بين النصوص أدق وأصوب. والشيخ السعرتي كان متضلعا في هذا العلم مع علومه الأخرى، إذ أُلّف فيه^١ ونحن نستغل هذه الفرصة كي نبرز فقه الشيخ من خلال تطرقه إلى علم أصول الفقه ومباحث منه في كتابه: «المواهب الأحمدية...» ولو على سبيل التلخيص .

إذ بعد استقراءنا لكتاب «محصول المواهب الأحمدية» فقد وقفنا على أكثر من عشرين مبحثاً من المباحث الأصولية المختلفة فيها، إذ الشيخ يرجع إليها في تقريراته العلمية ويصوّب بها ترجيحاته وتوقيفاته، ويبيّن بها الغموض الذي يحيط بمسائل من الفقه في الكتاب. ومن أهم هذه المباحث والمسائل الأصولية:

١. مبحث العرف وخوارم المروءة وأثرهما في تغيير الحكم (السعردى، ٢٠١٠م، ٦٦، ٧٠، ٧٥ و ٧٦، ٩٥، و ٩٩).

٢. مدلول المصطلحات وتغييره - الواجب أنموذجاً - (السعردى، ٢٠١٠م، ١٠٤).

٣. الحقيقة والمجاز في نصوص من السنة والترجيح فيهما (السعردى، ٢٠١٠م، ١٠١، ١١٤).

٤. سكوته (ص) وحجيته (السعردى، ٢٠١٠م، ١٧).

٥. أثر المحيط في ترك المباح وتغيير حكمه (السعردى، ٢٠١٠م، ٧٠).

٦. مذهب الصحابي وترجيح عدم حجيته عنده (السعردى، ٢٠١٠م، ٦٣، ١٢٤).

٧. اجتهاد الأنبياء واحتمال الخطأ فيه (السعردى، ٢٠١٠م، ١٦، ٢٦٣).

٨. الاجتهاد والتقليد عند الصحابة (السعردى، ٢٠١٠م، ٢٢٣، و ٢٣٤).

٩. الأمر ومفاده بين التكرار وغير التكرار (السعردى، ٢٠١٠م، ٧٩).

١٠. حمل المطلق على المقيد (السعردى، ٢٠١٠م، ١٢٣).

١١. قواعد وضوابط في الأصول والفقه واستثناءاتها، منها: قاعدة في التأويل المقبول والمردود، وضابط تفضيل العمل القليل على الكثير، وضوابط قبول المدح من الغير وعدم قبوله، وقاعدة الإيثار في

^١ والمقصود من هذا التأليف، هو كتابه (أصول الفقه) الذي حققه الطالب محمد علي جميل سليمان الدوسكي وقدمه بعد الدراسة والتحقيق لنيل الماجستير في كلية الإمام الأعظم الجامعة - فرع نينوى سنة ٢٠١٥ م، ومما يجدر بالذكر هنا هو أنه قد تم طبع كتاب في أصول الفقه نسب خطأ إلى الشيخ السعرتي، وهو في الحقيقة كتاب منهاج الوصول للبيضاوي، واسم الكتاب كما في غلافه: منهاج الوصول إلى علم الأصول. وقد طبع بجهد (محمد هادي الشمري المارديني) في دار الكتب العلمية ببيروت - لبنان، ودار سيدها بديار بكر، سنة ٢٠١١ م، في ١٢٦ صفحة.

العبادة والعادة، وضابط التيامن والتياسر في الأفعال، وغيرها (السعردى، ٢٠١٠م، ٦٠ - ٦١، ١٢٣، ٨٤، ٩١، ٣٠، ٨٢، ٣٩، ٢٦٣، ٤١، ١٢٥، ٨٤، ١٥٩ - ١٦٠، وغيرها).
١٢. أحكام خاصة بالنبي (ص) من: الوجوب، والحرمة، والمباح، والمكروه (السعردى، ٢٠١٠م، ٩ - وما بعدها إلى ص ١٣، ٦١، ١٢٣).

وهنا نقف عند المسألة الأولى فقط كنموذج، ونبرز جانباً من جوانب اهتمام الشيخ السعرتى بهذه المسألة الأصولية، وهي: العرف وخوازم المروءة وأثرهما على الحكم الشرعى .
فبدائية لا بد أن نقول أن العرف من الأدلة الأصولية المسماة بالمختلف فيها عند أهل الصنعة (عبد ربه، ١٩٨٢م، ١٧٦ - وما بعدها؛ الزحيلي، ١٩٩٧م، ٢ / ٨٢٨ - وما بعدها). وأنه لاختلاف بين العلماء فى اعتبار العرف الذى اعتبره الشارع، وكذا العرف الذى لا يخالف الدليل الشرعى. هكذا لا خلاف بينهم فى عدم اعتبار العرف الذى يخالف الدليل الشرعى اتباعاً للهوى وإبطالاً للشريعة. وإنما العرف الذى اختلفوا فى حجيته بين الأصوليين هو: الذى لم يرد فى نفيه ولا إثباته دليل شرعى. فهذا أخذ به واعتبره الحنفية والمالكية دليلاً يعتمد عليه لإثبات الحكم، ولم يأخذ به الشافعية والحنابلة كدليل مستقل يعتد به (عبد ربه، ١٩٨٢م، ١٨٠ - وما بعدها؛ الزحيلي، ١٩٩٧م، ٢ / ٨٢٩ - ٨٣٠). ولكن بعد التتبع والاستقراء وقف العلماء على حقيقة أن هذا الخلاف يرجع إما إلى (عبد ربه، ١٠٨٢م، ١٨٢ - وما بعدها؛ الزحيلي، ١٩٩٧م، ٢ / ٨٢٩ - ٨٣٠):

مسألة الاستقلال أو التبعية فى الحجية - والمقصود من التبعية اعتباره دليلاً إذا اعتضده دليل آخر أو ثبت مع مراعاة الحاجة والمصلحة أو مع دفع المشقة والحرص واعتباراً للتيسير فى التكليف لا بالاستقلال - أو يرجع الاختلاف فيه إلى الإكثار من الأخذ به أو التقليل منه لا أصل الاعتبار. أو سببه اشتها بعض به، فى حين لم يشتهر به المذهب المخالف هذه الشهرة. أو مرجع الاختلاف هو فى النوعية، فالعرف العملى مقبول بينما القولى غير مقبول. وعلى هذا فالخلاف صورى أكثر من أن يكون حقيقياً. وهناك الكثير من الفروع الفقهية بين العلماء فى المذاهب المختلفة يثبت أخذ الجميع به (الزركشى، ٢٠٠٦م، ٣ / ٣٧٣ - وما بعدها؛ عبد ربه، ١٩٨٢م، ١٨٠ - وما بعدها؛ الزحيلي، ١٩٩٧م، ٢ / ٨٣٠ - وما بعدها).

وقد أدرجنا فى العنوان خوازم المروءة مع العرف، نظراً إلى تعلقها الكثير بالعرف، وكثيراً ما يذكرهما الشيخ السعرتى معاً، فضلاً عن هذا فإن لها تعاريف كثيرة جلتها يرجع إلى العادات الجارية بين الناس

وأعرافهم، وكذلك معرفتها ترجع إلى العرف، إذ لا تتعلق بمجرد الشرع، بل هي تختلف باختلاف الأشخاص والبلدان (السخاوي، ۲۰۰۳ م، ۲ / ۶ - ۷؛ كافي، ۲۰۰۰ م، ۸۷؛ صباح، ۱۹۹۸ م، ۹۰). يقول الإمام النووي في تعريفها: (وَالْمُرُوءَةُ: تَخْلُقُ بِخُلُقِ أُمَّتَالِهِنَّ فِي زَمَانِهِنَّ وَمَكَانِهِنَّ) (النووي، ۲۰۰۵ م، ۵۶۸). وقد تكلم العلماء عنها في علوم مختلفة، منها: الفقه وأصوله، والحديث وعلومه، وعلم الأخلاق والسلوك، والأدب والشعر، وغيرها.^۱

مع أن الشيخ السعرتي من علماء الشافعية، إلا أنه أدرك بثقوب بصيرته اعتبار العرف في الجملة، وإن لم يعتد به عند الشافعية كدليل مستقل ضمن الأدلة الأصولية، حيث استشهد به في كثير من المواضع من كتابه «محصل المواهب الأحذية» وأظهر أثر العرف وخوازم المروءة على الحكم الشرعي وتغييره.^۲ ومنها: ورد النهي عن كراهة التنعل قائماً، ولكنه يرجح في هذا الزمان مخالفة هذا ويجيز اللبس قائماً، بل يسنُّ عنده ذلك، نظراً لتغيير العرف، ثم للفرق الملاحظ بين نوعية الأحذية والنعال المستخدمة في هذا العصر مع عهد النهي عنه. إذ يحمل سبب الكراهية في السابق إلى أن النعل يحتاج في لبسها إلى إعانة اليد، فمن ترك ذلك فيما أنه يسبب لنفسه تعباً لا مبرر له فيه، أو يفعل هذا بدافع التكبر والاستعلاء، وهما مذمومان. ولكن الأحذية المستعملة الآن لا تحتاج إلى إعانة اليد غالباً، وكذا صار متعارفاً بين الناس لبسها من غير الاعتماد على اليد والجلوس له، وكذلك في لبسها قياماً لا يلاحظ جانب إظهار النفس والاستعلاء في الغالب المعروف، فلذلك تنتفي الكراهية والمنع (السعرتي، ۲۰۱۰ م، ۷۰)، وكأن الشيخ هنا يتكلم عن مسألة دوران الحكم مع العلة وجوداً وعدمياً ولكنه لم يصرح به.

الخاتمة

بعد هذه الجولة العلمية في رحاب هذا العالم الجليل وعلومه المثمرة، الشيخ الملا خليل السعرتي، وصلنا إلى جملة من النتائج نجمل أهمها في الآتي:

۱. الشيخ الملا خليل السعرتي شجرة باسقة، توتى ثمارها كل حين بإذن ربها، ولا زال تراثه الثرى بحاجة إلى التفاتة طلاب العلم إليه، نشرأ ودراسة وتحقيقاً، وإلى الآن هناك الكثير من مؤلفاته بحاجة إلى قراءات

^۱. وكان كلامهم عنها في باب صفة من تقبل روايته في الحديث، وكذلك في مسألة العدالة وحدها في الشهود وغيره، وموضوع مكارم الأخلاق. ينظر للتفصيل: الفزالي، ۱۹۹۳ م، ۱۲۵؛ النووي، ۱۹۸۵ م، ۴۸؛ الخطيب الشرييني، ۱۹۹۴ م، ۳۵۱/۶ - وما بعدها؛ آل سلمان، ۲۰۰۰ م، ۱۱ - وما بعدها.

^۲. مع أن هناك مسائل عديدة في الموضوع كمسألة الضحك الكثير ومنعه، وعدم الاسراف في اتخاذ الخاتم، وجواز لبس الطبالس بعد أن كان لباس اليهود وشعارا لهم. إلا أننا نكتفي بذكر مسألة واحدة وهي التنعل قائماً. (ينظر للتفصيل الأكثر: السعرتي، ۲۰۱۰ م، ۶۶، ۷۵، ۹۵، ۹۹. وينظر للتفصيل كذلك: العسقلاني، ۱۳۷۹ هـ، ۷ / ۲۳۵، والمناوي، ۱۹۹۴ م، ۵ / ۴۹۰. وابن قيم الجوزية، ۱۹۹۴ م، ۱ / ۱۳۶ - ۱۳۷)

ودراسات وتحقيقات علمية، سواء المطبوع منه أو المخطوط، لإبرازه إلى الجيل الجديد، وله من التأليفات المختلفة والمتعددة حسب العلوم ما يربوا على أربعين مؤلفاً.

٢. كان للشيخ سعرتي نظرات ثاقبة، وتدقيقات مفيدة في مختلف العلوم العقلية والتقليدية، وتمكّن من توظيف علومه المتعدّدة في تأليفاته المختلفة الكثيرة، وله توجّهاته الخاصة وترجيحاته الدقيقة في ميادين مختلفة، ولم يعيش بعيداً عن محيطه ومتطلبات مجتمعه، إذ شغل علمه وفكره في تنوير العقول والقلوب في ربوع بلاده بتواضع وتفان وإخلاص.

٣. تجوّل البحث في رياض مؤلّف الشيخ سعرتي: «محصول المواهب الأحمديّة في الخصائص و الشمائل الأحمديّة» واستقرأه، وتمكّن من قطف ثمرات علمية مفيدة منه، وفي جوانب متعدّدة من: التاريخ، والفقه وأصوله، والحديث وعلومه، والتفسير، وعلوم اللغة، والتصوف، والأدب، وغيرها.

٤. لقد كان هدف البحث الوقوف على فقه الشيخ الجليل ومكانته الفقهية من خلال كتاب «محصول المواهب الأحمديّة»، وقد ظفر بمبتغاه، وتوصّل بفضل الله تعالى إلى نتائج تثبت هذه الحقيقة، يمكن عرضها في نقاط، أهمّها:

أ. جمع الشيخ سعرتي في كتابه هذا بين الشريعة والفقه. الشريعة التي هي القرآن الكريم وأحاديث الأحكام، والفقه الذي ينبع عن عقول الفقهاء واجتهادهم الدائر حول الأدلة، وتوصّل البحث خلال هذا إلى أنّ الشيخ سعرتي فقيه لنصوص الشريعة وكذا فقيه مطّلع على مدارك الفقهاء وأصول مناهجهم.

ب. كان فقه الشيخ سعرتي مدلّل، وأدلتته هي الكتاب والسنة أولاً ثمّ الأدلّة الأصولية الأخرى كسدّ الدرائع والعرف، وكذا الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين. ويناقد صحة الأدلّة إذا دعت الحاجة إليها، ويشير إلى ما وصل إليه من الحكم على الحديث، وحافظ على الأمانة العلمية - كما عليه اصطلاح هذا العصر - في النقل، إذ يذكر المصدر أو القائل في كثير من الأحيان، أو يذكر أنّ القول أخذه من غيره وإن لم يصرّح باسم المصدر أو القائل.

ج. كان الشيخ الجليل على اطلاع واسع بكُتب الفقهاء وآرائهم وما يدور حول المسائل بين الفقهاء - خصوصاً الشافعية منهم - ، ويذكر أموراً دقيقة عنهم، أو يستنبطها من آرائهم، أو من الأدلّة، ويجعل القارئ على صلة وثيقة به ويعرضه ويطمئن إليه، إذ لا يصيبه الملل مهما بسط في المسائل بسطاً - كما يفعله أحياناً - لأنه يعرضها بأسلوب مشوّق علمي يشعر فيه بالدقّة والموضوعية والفهم العريض.

د. مع أن الكتاب ألفه الشيخ لبيان الخصائص والسّمائل النبوية إلا أن الجانب الفقهي له حضورٌ مرموقٌ في أغلب صفحات الكتاب، وله الصّدارة بعد موضوع الكتاب الرئيس، ثمّ يأتي من بعد الفقه علمُ أحكامِ الحديثِ وفقهِ السُّنّةِ، ثمّ يأتي علمُ أصولِ الفقه، فضلاً عن علومٍ أخرى مهمةٌ بعد هذه العلوم.

هـ. يلاحظ على منهج السعرتي وفقهه في هذا الكتاب النظرة التفصيلية في المسائل، فلا يحسم القول في مسألة من المسائل إلا بعد تقصي جميع مسارات المسألة وتشعبات دائرتها، ثمّ يبين اختلاف الحكم تبعاً لاختلاف الأحوال، ويوظف علومه كافة للوصول إلى الحكم السليم الموافق للنصوص ومقاصدها.

و. حاول البحث إبراز فقه هذا العالم الجليل من خلال كتاب «محصول المواهب الأُحدية» في أربع نوافذ: نافذة ترجيحاته الفقهية التي وصلت إلى ثلاث عشرة مسألة فقهية، ونافذة بياناته وتوضيحاته التي هي بعشرات المسائل المختلفة، ونافذة جمعه بين أحاديث الأحكام المتعارضة التي هي أكثر من عشرين مسألة وموضوعاً، ونافذة مسائل من علم أصول الفقه والتي هي أكثر من عشرين مبحثاً أصولياً، وهي ماثورة في الكتاب. وقد وصل من خلال هذه النوافذ إلى حقيقة ترسخ الشيخ في الفقه وصحة توصيفه بالمحقق والفقير الحاذق. رحمه الله تعالى وأسكنه مع مشايخه وطلابه ومحببيه الجنة والنعيم والرضوان. آمين. وصلى الله على نبي الرحمة سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم .

أحمد بن حنبل (ت ۲۴۱ هـ)، أبو عبدالله الشيباني (بلاسنه). مسند الإمام أحمد بن حنبل . القاهرة ، مؤسسة قرطبة.

ابن الأثير (ت ۶۰۶هـ) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (۱۳۹۹هـ - ۱۹۷۹م). تحقيق: الزاوي ، طاهر أحمد ، والطناحي ، محمود محمد ، النهاية في غريب الحديث والأثر. بيروت: المكتبة العلمية .

إبن حبان (ت ۳۵۴ هـ) ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ ، التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي (۱۴۱۴ - ۱۹۹۳م). المحقق: الأرئووط ، شعيب ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان . بيروت - لبنان :مؤسسة الرسالة. ط ۲.

ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (بلاسنه) .
المُحلّي بالآثار. بيروت - لبنان: دار الفكر.

ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م). المحقق: عتر،
نور الدين، مقدمة ابن الصلاح المسمى بـ "معرفة أنواع علوم الحديث". سوريا - بيروت: دار
الفكر ودار الفكر المعاصر.

ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)
، زاد المعاد في هدى خير العباد. بيروت و الكويت: مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار الإسلامية. ط
. ٢٧

ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ) ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (بلاسنه). تحقيق: عبد الباقي ، محمد فؤاد ،
سنن ابن ماجه . دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .

ابن مفلح الحنبلي (ت ٧٦٣هـ) ، عبد الله محمد بن مفلح المقدسي (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م). المحقق:
الأرنأؤوط ، شعيب ، و القيام ، عمر ، الآداب الشرعية. بيروت - لبنان: مؤسسة الرسالة ، ط ٣.

آل سلمان، أبي عبيدة مشهور بن حسن (٢٠٠٠م) ، المروءة و خوارقها. القاهرة: دار ابن عفان ، ط ١ .
الألباني (ت ١٤٢٠هـ) ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري
(بلاسنه). سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. الرياض: مكتبة المعارف للنشر
والتوزيع، ط ١.

الباباني (ت ١٣٣٩هـ)، إسماعيل باشا الباباني البغدادي (١٩٥١م). هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار
المصنفين. بيروت - لبنان: أعادت طبعه بالأوفسيت على طبعة أستانبول، دار إحياء التراث العربي.

بحرکي، ملا طاهر ملا عبد الله (٢٠١٠م) ، ميژووی زانایانی کورد (تاریخ العلماء الكرد) . ههولیر:
چاپخان هی ئاراس ، لهس هر ئه رکي کوربهندی هزری ئیسلامی ، چاپی یهک هم .

- البخاری (ت ۲۵۶هـ)، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (۱۴۰۹ - ۱۹۸۹م) ، المحقق: عبد الباقي ، محمد فؤاد ، الأدب المفرد. بيروت - لبنان: دار البشائر الإسلامية، ط ۳.
- البخاري (ت ۲۵۶هـ)، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (۱۴۲۲ هـ). المحقق: الناصر ، محمد زهير بن ناصر ، صحيح البخاري المسمى بـ " الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه " : بيروت: دار طوق النجاة، ط ۱.
- البرواري، د. محمد زكي ملا حسين (۲۰۱۳ م) ، دور علماء الكورد في نشر المعارف الإسلامية وبناء الحضارة الإنسانية. مجلة جامعة زاخو. المجلد ۱ B. العدد ۲ .
- بقا ، د. محمد مظهر (۱۴۱۴هـ) ، معجم الأصوليين. مكة المكرمة: مطابع جامعة أم القرى.
- الترمذي (ت ۲۷۹هـ)، محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ بن موسى بن الضحاک، أبو عيسى (۱۳۹۵هـ - ۱۹۷۵م). تحقيق وتعليق: شاکر ، أحمد محمد ، وعبد الباقي ، محمد فؤاد ، وعوض ، إبراهيم عطوة . سنن الترمذي. مصر ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. ط ۲.
- حسين أحمد ، د. محمد زكي (۱۹۹۹م). إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين والثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين. أربيل: دار نارس ، ط ۱.
- الحلبي ، نور الدين محمد عتر(۱۴۰۶ هـ - ۱۹۸۵م) ، الإمام البخاري وفقه التراجم في جامعه الصحيح : جامعة الكويت، بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد: ۴.
- الخطيب البغدادي (ت ۴۶۳هـ)، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر (بلاسنه). تحقيق : السورقي ، أبو عبدالله ، والمدني ، إبراهيم حمدي ، الكفاية في علم الرواية. المدينة المنورة: المكتبة العلمية.
- الخطيب الشرييني (ت ۹۷۷ هـ) ، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشرييني الشافعي (۱۴۱۵هـ - ۱۹۹۴م). مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية ، ط ۱.

- الدارمی (ت ٢٥٥هـ) ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد ، التميمي السمرقندی (١٤٠٧هـ). تحقيق: زمري ، فواز أحمد ، والعلمي ، خالد السبع ، والأحاديث مزيلة بأحكام: أسد ، حسين سليم. سنن الدارمی. بيروت - لبنان: دار الكتاب العربي. ط ١.
- الدوسكي ، علي نبی صالح (٢٠٠٧م). الملا خليل السيرتي ومنهجه في إثبات العقائد الإسلامية من خلال منظومته (نهج الأنام). دهوك: دار سبيريز. ط ١.
- رؤوف (ت ١٤٤٢ هـ) ، د. عماد عبد السلام (٢٠٠٨م). مراكز ثقافية مغمورة في كردستان. دهوك: مطبعة خاني ، ط ١.
- الزحيلي (ت ١٤٣٧ هـ) ، أ.د. وهبة (١٩٩٧م). أصول الفقه الإسلامي. طهران: دار إحسان. ط ١.
- الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) ، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله (٢٠٠٦م). دراسة وتحقيق: ربيع ، د. عبد الله ، و عبد العزيز ، د.سيد ، تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ). القاهرة: مؤسسة قرطبة. ط ٢ .
- الزركلي ، خير الدين (آيار - مايو ٢٠٠٢م). الأعلام. بيروت - لبنان: دار العلم للملايين . ط ١٥.
- الزغير، د. لطفى بن محمد (بلاسنه). التعارض في الحديث. السعودية: مكتبة العبيكان.
- زكي ، محمد أمين ، ترجمه إلى العربية: الأنسة ، كريمة ، مراجعة وتنقيح وأضاف إليه : عوني ، الأستاذ محمد علي (١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧م). مشاهير الكرد وكردستان في العهد الإسلامي. مصر: مطبعة السعادة.
- الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (بلاسنه). المحقق: البجاوي، علي محمد - وإبراهيم ، محمد أبو الفضل ، الفائق في غريب الحديث والأثر. بيروت - لبنان: دار المعرفة. ط ٢.
- السبكي (ت ٧٧١ هـ)، تاج الدين عبدالوهاب ، والشرح للمحلي (ت ٨٦٤ هـ) ، جلال الدين شمس الدين محمد بن أحمد ، (١٣٤٩ هـ). جمع الجوامع في أصول الفقه مع شرح جلال الدين المحلي. سقز: مصورة على النسخة المطبوعة بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. مصر: مكتبة محمدى.

السخاوی(ت ۹۰۲ هـ) ، شمس الدین أبو الخیر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبی بکر بن عثمان بن محمد (۱۴۲۴هـ - ۲۰۰۳م). المحقق: علی ، علی حسین. فتح المغیث بشرح الفیة الحدیث للعراقی. مصر: مكتبة السنة. ط ۱.

السعدی (ت ۱۲۵۹هـ) ملا خلیل بن حسین (۲۰۱۰م)، اعتنى به: الماردینی ،محمد هادی. محصول المواهب الأحديّة فی الخصائص والشمائل الأحمدیة. دیار بکر - تركيا: مكتبة سيدها. ط ۱.

السعدی (ت ۱۲۵۹هـ) ، ملا خلیل بن حسین (۲۰۱۱م) ، إعتنى به : الماردینی ، محمد هادی الشمرخی. منهاج الوصول إلى علم الأصول. بیروت - لبنان وديار بکر - تركيا: دار الكتب العلمية ودارسيدها. ط ۱.

السوسی، أبی الطیب مولود السریری (۲۰۰۲م). معجم الأصولیین. بیروت - لبنان: دار الكتب العلمية. ط ۱.

سیفکلی، حمید (إبریل ۲۰۱۷م). رسالة فی النذر للملا خلیل الإسعدی. تركيا: مجلة الشرقیات العلمية. المجلد ۹. العدد ۱.

السیوطی (ت ۹۱۱هـ) ، عبد الرحمن بن أبی بکر، جلال الدین (۲۰۰۶ م). تحقیق: الفاریابی ، أبو قتیبة نظر محمد. تدريب الراوی فی شرح تقریب النواوی.الرياض: دار طيبة. ط ۱.

الشافعی (ت ۲۰۴ هـ) ، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبی القرشی المکی (۱۴۲۲هـ - ۲۰۰۱م). المحقق: عبد المطلب ، رفعت فوزی ، الرسالة. مصر: المنصورة. دار الوفاء. ط ۱.

شیوا - ، بابا مردوخ روحانی (۱۳۶۶ هـ . ش). تاریخ مشاهیر کرد (تأریخ مشاهیر الكرد). طهران: مطبعة بنکوثین. ط ۱.

صباح، عبد الکریم إسماعیل (۱۹۹۸م). الحدیث الصحیح ومنهج علماء المسلمین فی التصحیح: الرياض: مكتبة الرشده. ط ۱.

الصویرکی، د. محمد علی (۲۰۰۶م). معجم أعلام الكرد فی التأریخ الإسلامی والعصر الحدیث فی کردستان وخارجها. السلیمانیة: مطبعة مؤسسة حمدي. ط ۱.

الطبرانی (ت ٣٦٠ هـ)، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (بلاسنه). المحقق: محمد، طارق بن عوض الله، و الحسيني، عبد المحسن بن إبراهيم. المعجم الأوسط. القاهرة: دار الحرمين.

العاني، د. سامي مكي (أغسطس ١٩٩٦م). الإسلام والشعر. الكويت: سلسلة عالم المعرفة. العدد ٦٦. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

عبد ربه، د. محمد السعيد علي (١٩٨٢م). الأدلة المختلف فيها عند الأصوليين. مصر: مطبعة السعادة. العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (١٣٧٩ هـ). رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: عبد الباقي، محمد فؤاد. فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت - لبنان: دار المعرفة. العيني (ت ٨٥٥ هـ)، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين (بلاسنه). عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي. الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م). تحقيق: عبد الشافي، محمد عبد السلام. المستصفي. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية. ط ١.

القاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ)، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، أبو الفضل (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م). المحقق: إسماعيل، يحيى. إكمال المعلم بفوائد مسلم. مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع. ط ١.

القرافي (ت ٦٨٤ هـ)، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي، (١٩٩٤ م). المحقق: حجي، محمد، وأعراب، سعيد، وبو خبزة، محمد. الذخيرة. بيروت - لبنان: دار الغرب الإسلامي. ط ١.

القرطبي (ت ٤٦٣ هـ)، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (بلاسنه). تحقيق: العلوي، مصطفى بن أحمد، و البكري، محمد عبد الكبير. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.

القضاء، د. أمين محمد سلمان ، ود.أحمد محمد مفلح (۱۴۲۲هـ - ۲۰۰۱م). الشَّعْرُ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ - دراسة تحليلية على ضوء الآيات الواردة في الشعر - قطر: مجلة مركز بحوث السنة و السيرة .
الصادرة عن جامعة قطر. العدد ۱۰.

قهره داغی، محمد علی (۱۹۹۹م). بوژاندن هوهی میژوووی زانایانی کورد له روانگی هیه دهستخ هت هکانیان هوه
(إحياء تاريخ العلماء الكورد من خلال مخطوطاتهم). بغداد: بهرگی دووهم. مطبعة السالمی.
چایی بیکه م.

کافی، أبو بکر (۱۴۲۲هـ - ۲۰۰۰م). منهج الإمام البخاری فی تصحيح الأحاديث وتعليلها (من خلال
الجامع الصحيح). بيروت - لبنان: دار ابن حزم. ط ۱.

کحاله، عمر رضا (۱۹۹۳م). معجم المؤلفين. بيروت - لبنان: مؤسسة الرسالة . ط ۱.
محمدی (شهبول)، محمد صالح إبراهيمی (۱۳۶۳هـ - ش). زیناوهری زانایانی کورد له جیهانی ئیسلام هتی
یاگ هنجین هیه فهرهنگ و زانست (حیاء علماء الكورد فی العالم الإسلامی أو كنز القاموس
والعلوم). طهران: مطبعة مهارت.

المدرس، عبد الكريم محمد (۱۹۸۳م). علماؤنا فی خدمة العلم والدين. بغداد: دار الحرية للطباعة . ط ۱.
مسلم (ت ۲۶۱هـ)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (بلاسنه). المحقق: عبد الباقي، محمد
فؤاد، صحيح مسلم المسمّى بـ "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم". بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي.

المنأوى (ت ۱۰۳۱هـ)، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي (۱۴۱۵هـ -
۱۹۹۴م). فيض القدير شرح الجامع الصغير. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية . ط ۱.

النسائي (ت ۳۰۳هـ)، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (۱۴۰۶هـ - ۱۹۸۶م). تحقيق
: أبو غدة ، عبد الفتاح. سنن النسائي الصغرى المسمّى بـ "المجتبى من السنن" . حلب: مكتب
المطبوعات الإسلامية. ط ۲.

النسفی (ت ٥٣٧ هـ)، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعیل، أبو حفص نجم الدین (١٣١١ هـ). طلبه الطلّبة.
بغداد: المطبعة العامرة. مكتبة المثنى .

النورسی (ت ١٩٦٠ م)، بدیع الزمان سعید (٢٠١١ م). ترجمة: الصالحی، إحسان قاسم. المكتوبات. القاهرة:
دار سوزلر للنشر. ط ٦.

نوفاجیک ، د. م. ف . کارل ، ومحمد أمين ، دنرمين علی (صيف ٢٠١١ م). دراسة لمدرسة قبهان في
العمادية. مجلة سوبارتو. العدد ٤ - ٥.

النووی (ت ٦٧٦ هـ)، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م). تقديم وتحقيق
وتعليق: الخشت ، محمد عثمان. التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث.
بيروت - لبنان: دار الكتاب العربي. ط ١.

النووی (ت ٦٧٦ هـ)، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (١٣٩٢ هـ). شرح النووی علی صحيح مسلم
المسمى بـ "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج". بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي.
ط ٢.

النووی (ت ٦٧٦ هـ)، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (٢٠٠٥ م). عنى به: شعبان، محمد محمد
طاهر. منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه. جدة: دار المنهاج. ط ١.

الملخص

الملا خليل السعرتي من العلماء البارزين المعروفين بسعة في العلم والتقوى، وله نشاطات واسعة في العلوم العقلية والنقلية، إذ له أكثر من أربعين مؤلفاً في علوم مختلفة، وقدم الكثير بإخلاص وتفان وإتقان خدمة لدينه وبنى جلدته ومحيطه، ومن الملاحظ عليه وسعة إدراكاته وكثرة تدقيقاته في علم الفقه الإسلامي. والبحث هذا حمل في طياته مهمة إبراز هذه المكانة العلمية لهذا الشيخ الجليل في هذا المجال العلمي، وكيفية توظيفه لمختلف العلوم في سبيل الوصول إلى الرأي السليم والفكر السديد والحكم الصحيح لمسائل من الفقه الإسلامي، وذلك من خلال كتابه «محصل المواهب الأحديّة في الخصائص والشمائل الأحديّة» الكتاب الذي ألقه عن الخصائص والشمائل النبوية، إلا أن التوسع العلمي لديه أبي إلا أن يُدرج فيه الكثير من العلوم الأخرى. وكان للفقه الصدارة في الكتاب بعد الموضوع الرئيس، توسعة من الشيخ لدوائر الموضوعات استكمالاً للفائدة، وإظهاراً منه لعظمة الشريعة وسموها. واستطاع البحث بمنهجه الوصفى التحليلي المقارن أن يظهر شيئاً من تفوق الشيخ السعرتي في الفقه، وذلك من خلال نوافذ ثلاثة، وهي: ترجيحاته الفقهية للآراء المتعددة وتبنيته لها بالأدلة، وكذلك توفيقاته بين النصوص الشرعية المتعارضة من السنة النبوية الشريفة في مجال الأحكام الشرعية التكليفية، فضلاً عن بياناته وتوضيحاته الدقيقة العلمية لمسائل متعددة من الفقه إظهار منزلة الشيخ من خلال عرضه لمسائل من علم أصول الفقه، وكيفية تنزيل مباحث هذا العلم على الوقائع والمستجدات والمسائل الفقهية المختلفة.

الكلمات الدليلية: ملا خليل السعرتي، الفقه الإسلامي، الشمائل النبوية، محصل المواهب الأحديّة.